

محتويات العدد

أولاً : أبحاث ودراسات لغوية	
٧ هـ اللغة العربية والحضارة الإنسانية	د. وجيه محمد عبد الرحمن
١٩ هـ نظرية علم اللسانيات وتطبيقاتها على أصوات العربية	د. كونغ إلجو الكوري
49 هـ ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنيّة اللغة	د. بايكر إدريس الحبر
69 هـ ماهية اللغة وخصائص الوسط الناقد لها	د. محمد الخنيفة الأسود
81 هـ الضمير «من» : دراسة لغوية في بناء لممثل الصرفي	د. طارق نجم عبد الله
93 هـ التبرير والتعميم في اللغة	د. مناف مهدي محمد الموسوي
103 هـ (أي) بزعم موصوليتها : دراسة في البنية الشكلية	د. فيصل إبراهيم صفا
113 هـ العين واللغة	د. يحيى عبد الرؤوف جبر
ثانياً : أبحاث ودراسات في التعریف والترجمة والمصطلح	
131 هـ الترجمة ومشكلاتها	محمد السيد علو بلاسي

١٤١.....	• مترجم المستقبل : استبعاد الآلة أم استبعادها ؟ محمد ديداوي
١٤٩.....	• منهجية عبد الحق فاضل في الترجمة د. علي القاسمي
١٥٥.....	• بنوك المصطلحات العلمية واللغوية د. محمد فهمي حجازي
١٥٧.....	• تجربة وزارة الصناعة الثقيلة الجزائرية في ترسيب الوثائق محمد طي
ثالثا : مشاريع معجمية وقوائم مصطلحات	
١٦١.....	• في سهل معجم تشريحي لجسم الإنسان باللغة العربية. د. عبد الله عاصم
١٧٥.....	• مصطلحات الجيوفيزياء التطبيقية (الإنجليزي - عربي) د. رغدان العظم
١٨٩.....	• معجم ألفاظ الفلاحة في شمال الأردن د. عبد العزيز طشطوش
٢٠٧.....	• مصطلحات عربية في علم البيئة د. محبي الدين قواس
٢٠٩.....	• ملاحظات حول معجم اللسانيات الموح د. ليل المسعودي
٢١٤.....	• آراء وملاحظات على المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك د. أحمد القرمانى
رابعا : أبحاث ودراسات بلغات أجنبية	

* **Reflexions sur l'arabe à l'ONU**

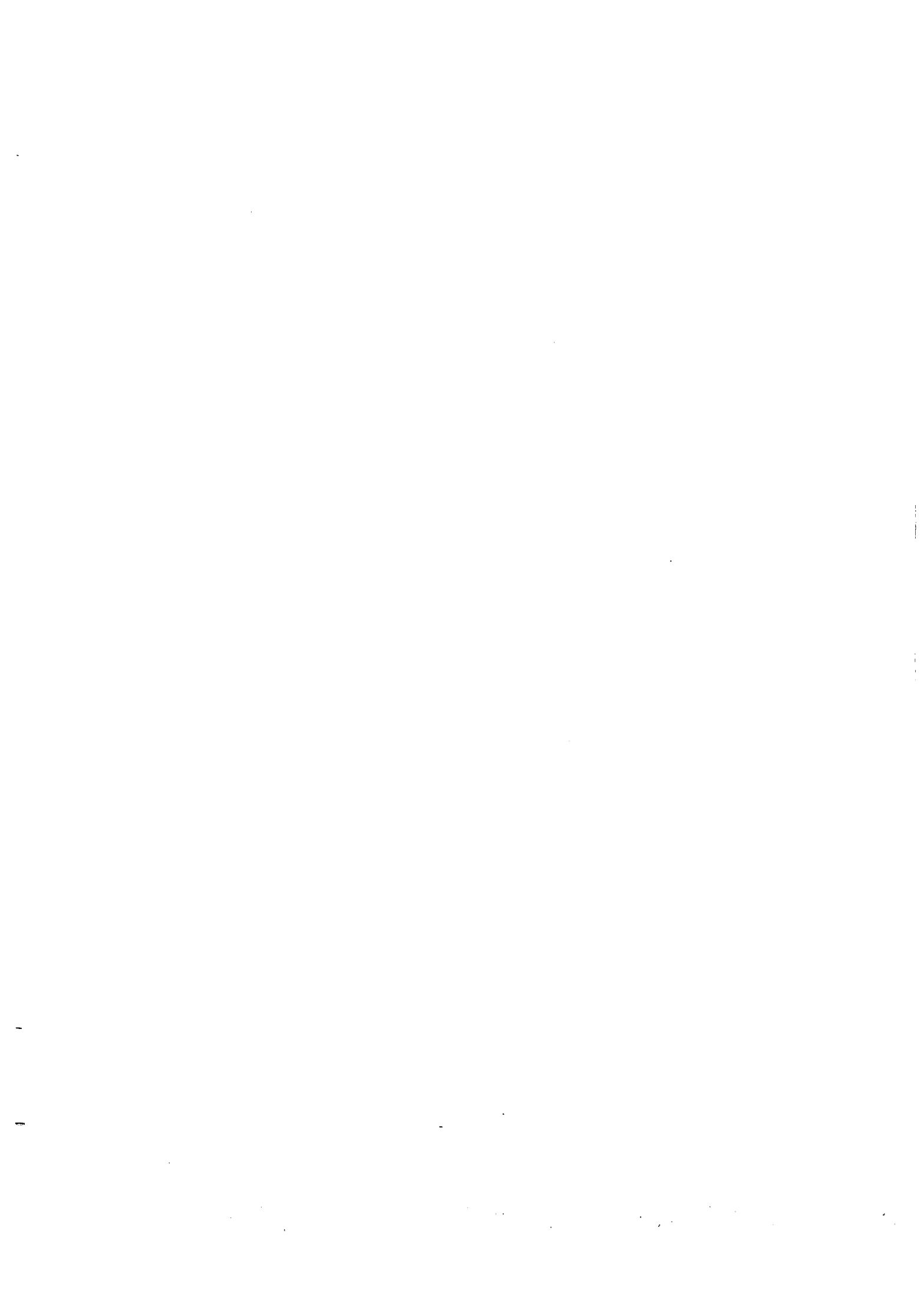
Mohammed DIDAOUI.....	3
-----------------------	---

* **La féminisation / masculinisation et la précision expressive des langues : l'arabe, le français, l'allemand et l'anglais**

Dr. Mahmoud DHAOUADI.....	51
---------------------------	----

أبحاث ودراسات لغوية

- اللغة العربية والحضارة الإنسانية
د. وجيه حمد عبد الرحمن
- نظرية علم اللسانيات وتطبيقاتها على أصوات العربية
د. كونغ إلجو الكوري
- ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنية اللغة
د. بابكر إدريس الخبر
- ماهية اللغة وخصائص الوسط الناقل لها
د. محمد الخليفة الأسود
- الضمير «نحن» : دراسة لغوية في بناء الممثل الصرفي
د. طارق نجم عبد الله
- النبر والتنعيم في اللغة
د. مناف مهدي الموسوي
- (أي) بزعم موصوليتها : دراسة في البنية الشكلية
د. فيصل إبراهيم صفا
- العين واللغة
د. يحيى عبد الرؤوف جبر



اللغة الحوبية

و الحضارة الإنسانية

دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث

د. وجيه حمد عبد الرحمن

أستاذ اللغة والأصوات المساعدة

كلية التربية بالمدينة المنورة

جامعة الملك عبد العزيز.

وتبع هذه الأحداث من أصل واحد هو الأصل الديني - العسكري الذي كان يوجه الجماعات الغربية ويقود خططها. ومن هنا كان هذا التفكير للحركة الحضارية الخصبة التي خلفها انتشار الإسلام ومحاولاته اغتصابها وانتزاع القيادة الحضاري من أيدي المسلمين ليكون في أيدي خصومهم.

ولجاً الغرب في بادئ الأمر إلى أبشع الوسائل لتشويه الإسلام وطمس حقائقه وتصويره للشعوب الأخرى بأقبح الصور، والتليل من رسالته ورسوله، ومن كتابه وأصحابه، ومن تعاليمه ورجاله حتى يقف ذلك حائلاً دون انتشاره. وما رواية سلمان رشدي «الآيات الشيطانية» - التي تختص بالعبارات النابية والألفاظ القاذعة المجردة من الذوق السليم ومعايير الأدب الأخلاقية - ناهيك عن احترام الكتب السماوية - إلا حلقة في سلسلة تلك الشبهات والاتهامات التي تثار ضد عقيدة مليار من البشر

التحدي العقدي :

لعل من نافلة القول أن المسلمين قد لاقوا في القرون الأخيرة التي نشط فيها الاستعمار، وامتد على طول القارات المعروفة ألواناً من التحديات والغزوـات، كان منها العسكري والفكري والديني. وكان منها اللغوي - بطبيعة الحال - نظراً للترابط الشديد بين العقيدة وأداتها أو وعائتها. فاللغة وعاء لحفظ العقيدة وما ينبع عنـها من ثقافة وحضارة وهي وسيلة للتعبير عنها والعربـة التي تنقلها عبر الأجيـال في مختلف الأزمنـة والأمكنـة.

كما شهد تاريخنا سلسلة من الأحداث الكبار منذ كانت الحروب الصليبية، على أرض الإسلام، ثم ما تبعها على أرض الإسلام. ثم كانت خاتمة هذه الأحداث الحرب العالمية الأولى فالحرب العالمية الثانية بما تبعها من حركات التحرر الوطني، وبدايات اليقظة القومية وتفهـر الشعور الديـني.

عامين في الهند ودرس خلاهمما الاسلام. وقد أعجب بشخصية الرسول عليه السلام إعجاباً فائضاً. وما يؤثر عنه أنه قال عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية :
أَتَى لَنَا بِرَجُلٍ كَمُحَمَّدٍ يَأْتِي لِيَحْلِي مَشَاكِلَ
الْعَالَمِ⁽²⁾.

وقرأ برنارد شو لأحد رجال الدين في القرون الوسطى هجوماً ضد النبي ﷺ ووصفه بأنه «راعي إبل» فعلق على ذلك شو قائلاً :

إن أتباع هذا النبي قد تعلموا درساً في الأدب غير الذي عملت أنت، فإنهما يسمون تلاميذ السيد المسيح «بالخواربين» وكان بوسعيهما أن يصفوهما بأنهما جماعة من الصيادين.⁽³⁾.

ويرى برنارد شو أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان وأنه بدلاً من الاعتقاد بعداء محمد عليه السلام لل المسيح عيسى فإنه يتبعه وصفه بمنقذ البشرية.
تحدي أداة العقيدة :

كان ما تقدم ذكره تحد على الصعيد العقدي. وما كانت أداة العقيدة لتسلم من محاولات التشهير والنيل. وقد انصب المهجوم على عدة محاور أهمها الحرف العربي — حيث اتهم بالقصور وطالب الكثيرون بتلبيته، بمعنى استخدام الخط اللاتيني بدلاً منه، وقد حدث ذلك في تركيا التي كانت لغتها تكتب بالحرف العربي — هذا بالرغم من أن نظام الكتابة العربي نظام صوتي، وأن هناك تنازلاً بين عدد الحروف والأصوات في الكلمة. وهو بذلك يتماشى ونظام الكتابة الصوتية العالمي (International Phonetic Alphabet) الذي توصل إليه علماء الغرب في عصرنا هذا للتغلب على المشاكل الناجمة عن انعدام الاتساق بين الحرف والصوت في معظم اللغات الأوروبية. فالحرف الأول في الأبجدية الانجليزية

شيدت في إطارها حضارة سادت كوكبنا دون منازع لعدة قرون ونقلت الحضارة الغربية أساسياتها ومنهجها عنها. عقيدة تدعو إلى التوحيد الخالص وتزيل الفوارق بين البشر من لون ولغة وجنس **إإن أكْرَمْكُمْ عَنْدَ اللَّهِ أَتَقَامُكُمْ** (الحجرات : 13). عقيدة تدعو إلى العمل وإلى العلم وإلى تعمير الكون واكتشاف أسراره والتدبر في ملوكوت الله لتعزيق الآيات به ولا أدل على تجرد بعض علماء الغرب من موضوعيتهم ومنهجهم العلمي — الذي أدى بالعديد من أقطابه لاعتناق الاسلام — من استبدال كلمة الاسلام بتعبير يتنافى مع جوهر الاسلام السماوي وهو «الحمدية» Mohammadism في محاولة لاضفاء الصبغة الوضعية عليه وتجريده من كونه رسالة سماوية خالدة هي خاتمة الرسالات السماوية للعالمين. وقد انتوى من بين المستشرقين الغربيين وولت تيلر Walt Taylor للرد على هذا التشويه حيث رأى أن بالأمكان إفراد بحث كامل لاستخدام كلمة محمد ﷺ في الانجليزية. فقد نال هذا الاسم كثير من التحرير. فاستخدمت الانجليزية الوسطى Maumet بمعنى «دمية» وهي في كتابات ولIAM شكسبير makomet و mameet mahound التي تعني «Idol» صنم. ويتساءل تيلر في معرض رده على من يعمدون إلى تحرير اسم الرسول ﷺ قائلاً :

بما أن الحروب الصليبية قد انتهت، وبما أنها قد تعرفنا على حقيقة محمد ﷺ، أليس حرياً بنا أن ننطق باسمه كما تنطقه العرب؟ ثم أليس من باب التأدب أن نطلق على المسلمين الاسم الذي يرتضون فناديهم بالمسلمين لا بالمحمدية؟⁽⁴⁾.

أما برنارد شو Bernard Shaw الكاتب والأديب والفيلسوف الايرلندي الساخر فقد قضى

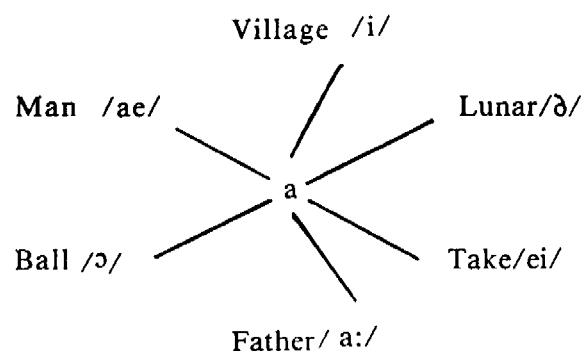
يتطابق في عدد الأصوات والحرف والعكس. فعدد الحروف في الكلمة كتب هو ستة. وهذا هو عدد الأصوات فيها. فالحركات في العربية هي أصوات صائمة (Vowel Sounds). ومن هنا استندنا في دعوتنا إلى تعريب الخط اللاتيني بدلاً من تلتين الخط العربي. والمعروف أن معطيات علم الأصوات تشير بأن نظام الكتابة المثالي هو الذي يتحقق فيه تطابق وتناظر بين الصوت والحرف.

أما الاتهام الثاني فهو أن اللغة العربية لغة دينية وليس لغة علمية حضارية، بمعنى أنها غير قادرة على استيعاب الحضارة المعاصرة. وقد وجه هذا الاتهام من عالم لغة في جامعة رفيعة المستوى في أوروبا وكانت قد سمعتها من أحد أبناء العربية من يختص في تدريس الأدب الانجليزي ولا سيما مسرحيات وليم شكسبير. وهنا لا بد من تقرير بعض الحقائق للرد على هذه الاتهامات :

أولاً : إن علم اللغة الحديث يعتبر كافة اللغات قادرة على ممارسة التقدم الحضاري، لا فرق في ذلك بين لغة وأخرى، إنما الفرق في وسيلة تحقيق ذلك. وبناء عليه فإنها لا يمكن تصنيف اللغات إلى علمية وأدبية ودينية إنما التسميات التي تخرج عن نطاق علم اللغة ومعاييره. لكن يسعنا القول بأن هناك شعوباً متحضرّة وأخرى بدائية. وهذا ليس عيب في اللغة إنما العيب في الناطقين بها.

ثانياً : أما أن العربية لغة الدين وليس لغة الحياة، فذلك — في المفهوم الإسلامي — نوع من الفصل لم يكن لنا به عهد. فالدين في ضمير المسلم وفي النظرة الإسلامية نهج للحياة. ونوع من السلوك وصلة ما بين الدنيا والآخرة هي صلة العمل والجزاء، وصلة البداية والنهاية، وما كان في جزيئاته وكلياته إلا توجيهها للحياة نحو المثل الأعلى، وارتفاعها بالواقع

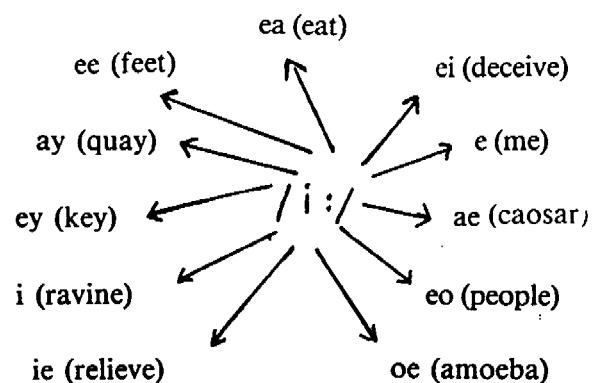
ينظره أكثر من خمسة أصوات كما يوضح الشكل أدناه :



شكل (1) يبين أصوات الحرف a في الانجليزية

أما حرف (C) فيلفظ /S/ كـا في Receive، و/K/ كـا في Car، و/ɔ:/ كـا في Cello، كـا أنه لا ينطق في .Czar

هذا عن العلاقة بين الحرف والصوت في الانجليزية، أما عن العلاقة بين الصوت والحرف فإننا نجد أن الصوت /i/ الذي يعادل الياء في الكلمة «فيل» تقابل الحروف التالية الموضحة في الشكل رقم (2).



شكل (2) يمثل الحروف المناظرة للصوت /i:/

ولو اعتمد الأوروبيون الخط العربي ونظام الاملاء العربي لوفروا على أنفسهم الوقت والجهد إذ أنه يتميز

النظريات توجيهها لسلوكنا وليس نظريات فرويد أو داروين أو سكينر — في دائرة ضيقه هبطت بالعلم وحصرته في ميدان الميكانيكا والفلسفة الوضعية وجردته من القيم الإنسانية. ومن هنا أصلق العلم بنفسه الخطأ المثير الذي زعم أن ليس للعلم ما يقوله في قضايا النشأة الإنسانية والمصير والتطلعات العليا والقيم الروحانية⁽⁴⁾. ومثله هذه المقولات التي زعمت أن هذه الموضوعات هي أمور خارجة عن ميدان المعرفة الإنسانية وأنه لا يمكن التأكد منها أو إثباتها بطريقه تقنن العقل. لقد حكم هذا الاتجاه على العلم بالاخفاق وقصر مفهومه على التقنية وأبرزه مجردًا من الأخلاق وقواعد الأدب الإنساني.

ومثل هذا الفصام بين المعرفة والقيم أصاب بعض الأديان — غير الاسلام بطبيعة الحال — حيث انفصلت عن الحقائق وانعزلت عن العلوم والمعارف إلى درجة جعلت منها أعداء للمعرفة العلمية. وأن ليس لديها شيء تعلم. ولعل ما حدث للعالم الفلكي والفيزيائي الإيطالي غاليليو (1564 - 1642 م) الذي اضطهدته الكنيسة وأمرت بحبسه وحددت إقامته حتى مات بعد فقد بصره، خير شاهد على ذلك.

رابعاً : لقد تحولت اللغة العربية — بفضل الاسلام وحثه على العلم وتشجيعه للعلماء واكتشاف أسرار الكون، وطلب العلم ولو في الصين — من لغة تعبر عن البيئة البدوية التي كانت سائدة قبل بزوغ فجر الاسلام إلى لغة شملت كافة جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، والعلمية كذلك. وقد ترجم علماء الاسلام إلى العربية نفائس الكتب الهندية واليونانية واللاتينية. كما برعوا في كافة فروع المعرفة، فأفزوا بالعربية في الفلك والطب والكيمياء والرياضيات — بل إنهم أوجدوا فروعًا جديدة مثل ما يعرف خطأ «الللوغاریتمات» وهي

إلى آفاق هذا المثل وأجوائها. لم يكن هناك هذه الازدواجية اللغوية أو الفكرية بين المسجد والسوق، وبين البيت والحياة، بين دور العبادة وبين مؤسسات المجتمع، ما تفكك فيه في المسجد يقودك إلى السوق أو الحقل، أو المصنع. وما تعلمك هنا في هذه هو ترجمة عملية لما تفكك فيه هناك. ما عرفنا في تاريخنا الاسلامي هذه الثنائية المتقطعة، ولكننا عرفنا أن هاتين الوجهتين وجهان لحقيقة واحدة. وكانت اللغة ذاتها شاهداً حياً على ذلك. أنها كانت تنقلنا من خلال الآيات والأحاديث بين حياتين متصلتين، إحداها الدنيا ونقضيتها هي كذلك حياة، حياة أخرى — كما يقول المرحوم الدكتور شكري فيصل في مناقشة لغوية جرت بيننا قبل انتقاله إلى رحمة الله — والحياة مزرعة الآخرة، وما تبذره هنا تتجنه هناك. وأنت هنا تصنع بأعمالك حياتك هناك (وهنا) (وهناك) ليس بالخطين المتقطعين وإنما خط واحد متطابق، يرسم الطريق بين رحلة متصلة الأطراف.

إلا أن خصوم الاسلام أساءوا فهمه، أو هم فهموه متأثرين بما انتهى إليهم الأمر في حياتهم وفكرهم، وفي معاشهم وسياستهم من هذه الثنائية ما لله لله وما لقيصر لقيس بين وحي السماء وسلوك الأرض، بين جواذب الواقع ودوافع المثل.

ثالثاً : لقد درجت النظرية في الغرب على اعتبار كل من الدين والعلم عالمين منفصلين عن بعضهما البعض وذلك بسبب الفهم الضيق لكل من العلم والدين. وقد حقق هذا الفصام مفهوم العلم في القرن التاسع عشر — كما يعتقد البروفسور إبراهام ماسلو أستاذ علم النفس المشهور على مستوى القارة الأمريكية وخارجها وصاحب مدرسة خاصة به وصاحب نظرية «القوة الثالثة» في علم النفس التي كتبت عنها مجلات متخصصة بأنها ستكون أكثر

مشتقة من اسم واضح ومؤسس قواعد هذا العلم وهو الخوارزمي.

تقول المستشرقة الألمانية زيفريد هونكه في كتابها المشهور «شمس العرب تسطع على الغرب»⁽⁵⁾. إنه قبل 600 عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة في العالم، لا تحتوي إلا على مؤلف واحد، وهذا المؤلف كان لعربي كبير. وكان هذا الأثر العظيم يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الاغريق حتى عام 925 قبل الميلاد. وظل المرجع الأساسي في أوروبا لمدة تزيد عن الأربعين عاماً بعد ذلك التاريخ دون أن يزاحمه مزاحم أو تؤثر فيه أو في مكانه مخطوطة من الخطوطات المزيلة التي دأب في صياغتها كهنة الأديرة قاطبة، وهو العمل الجبار الذي خطته يد عربي قدير هو الرazi أو رازاسي Rhases كلامه بلاد الغرب. وأما اسمه فهو أبو بكر محمد بن زكريا.

وقد اعترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم وبفضل صاحبه عليهم وعلى الطب إجمالاً فأقاموا له نصباً في باحة القاعة الكبيرة في مدرسة الطب لديهم، وعلقوا صورته وصورة عربي آخر في شارع سان جرمان.

خامساً : لعل هذه الحقائق التاريخية هي التي حدثت بأحد مؤسسي علم اللغة الحديث وهو إدوارد ساير Edward Sapir ليكتب الآتي في وصف العربية (1921 : 194) :

إن اللغاتخمس الوحيدة التي كان لها دور رئيس في حمل الحضارة الإنسانية هي : الصينية القديمة، والسنسركريتية والعربية واليونانية واللاتينية⁽⁶⁾.

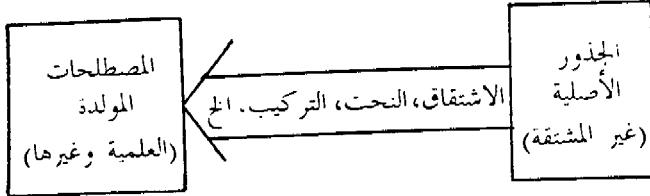
والملاحظ أن اللغة العربية، من بين هذه اللغات، هي الوحيدة التي ما زالت تؤدي دورها

دون انقطاع، ذلك أن الصينية القديمة والسنسركريتية واليونانية القديمة واللاتينية قد انبعث عنها لغات حية تقوم بذلك الدور الحضاري. وقد رفت اللغات الأوروبية الحديثة بكم هائل من المصطلحات العلمية شائعة الاستعمال في يومنا هذا.

أما العالم اللغوي الآخر الذي يشهد للعربية، بدورها في النهضة العلمية وتأثيرها في اللغات الأوروبية الحديثة ومنها الانجليزية فهو رونالد لانغacker Ronald Langacker الذي يرى أن الكلمات المستعارة من لغة ما تعكس مدى تأثيرها الحضاري في اللغة المستمرة، وأن نسبة كبيرة من الكلمات العربية الدخيلة في الانجليزية هي كلمات علمية مثل كلمات دخلت الانجليزية عن طريق الإسبانية⁽⁷⁾. وهذا ما يشهد لتأثير العربية في المجالات العلمية المختلفة.

سادساً : ما هي اللغة العلمية :

اللغة العلمية — أو الأسلوب العلمي على وجه التحديد — هو عبارة عن عدد من المفردات، مثله مثل الأسلوب الأدبي والأسلوب الديني المخ، اضيفت إليها معانٍ خاصة تعارف عليها العلماء كل في مجال تخصصه. واللغة، كما هو معروف، تستخدم الوسائل المحدودة للتعبير عن الأغراض اللامتناهية. ينطبق هذا على النظام التحوي حيث عدد أنماط الجمل محدود (تستخدم الانجليزية مثلاً تسعة أنماط أساسية) يولد بموجتها ألف الجمل. كما ينطبق هذا على النظام الصرفي حيث أن عدد الجذور الأساسية في أي لغة محدود في حين أن عدد الكلمات المولدة بالعمليات الصرفية المختلفة من اشتقاق وتركيب ومشج (نحت) يصل إلى مليون كما هو الحال في العربية والإنجليزية.



شكل (3) طريقة توليد الألفاظ الجديدة

نعم اللغة العربية لغة دينية :

وبعدما تقدم عن مدى علمية العربية ووفائها باحتياجات الحضارة الإنسانية فإن لأهلها أن يعتزوا بأنها لغة كتاب سماوي جاء تبياناً لكل شيء وهدى، ولغة نبي عربي، وهذا تشريف لها. ولعل هذا ما جعل سيبويه يقول لأن أذم بالعربية أحب إلى من أن أمدح بالفارسية، والأخريرة كانت لغته الأم. وإضافة إلى ما ذكرنا من تشريف للعربية بحملها رسالة السماء فإنها وسيلة تربط العبد بخالقه، إذ لا يكاد يخلو موقف من موقف الحياة إلا ووردت فيه آية أو حديث يذكر فيه اسم الله سبحانه وتعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد : 28)

وهذه إحدى الخصائص التي تنفرد بها العربية عن غيرها من اللغات. ونذكر هنا ما ورد في بعض هذه المواقف على سبيل القصر لا الحصر :

1) في دخول المنزل : عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير الموج. بسم الله وجلنا، بسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله» حديث حسن.

2) فيما ينعم به على الإنسان : ﴿هَوْلُوا إِذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ (الكهف : 39).

وقد تم توليد ثلاثة ألف مصطلح جديد في لغة الطب (في معجم الطب الإنجليزي) باستخدام مائة وخمسين جذراً إضافة لأسماء أعضاء الجسم. ما مدى علمية العربية في القرن العشرين ؟

بإلقاء نظرة فاحصة على بعض المعاجم التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي يتبين أنه قد تم توليد آلاف المصطلحات في مختلف المجالات العلمية. وفيما يلي بيان باسم المعجم وعدد المصطلحات التي تم توليدها :

المعجم	عدد المصطلحات
النبات	4213
الكيمياء	2092
الجيولوجيا	7525
الدم	1433
الرياضيات	3590
النفظ	4802
الفيزياء	5126
الحيوان	4320

ولا غرو في ذلك فإن ما تمتلكه اللغة العربية من ثروة لفظية هائلة على مستوى الجذور يؤهلها أن تنهض دوماً بدورها الحضاري. وتشير إحصائيات الحاسوب الآلي إلى أن عدد جذور لسان العرب هو 9273 جذراً، هذا في مقابل (500) خمسمائة جذر تمتلكها مجموعة اللغات الهندية — الأوروبية، وفقاً لما ذكره مولر Muller. ويمكن توضيح الكيفية التي يتم عوجهها توليد الألفاظ على النحو التالي كما بين الشكل (3) أدناه.

عبد الله بن المبارك وامرأة عجوز لم تتكلم إلا بالقرآن الكريم لمدة أربعين سنة إذ يقول خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق إذ أنا بسوداد، فتميزت ذاك، فإذا عجوز عليها درع من صوف وخمار :

فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقالت : سلام قوله من رب رحيم⁽⁸⁾.

فقلت لها : رحمك الله ! ما تصنعين في هذا المكان ؟

فقالت : هؤلء من يضل الله فما له من هاد⁽⁹⁾.

فقلت : إنها ضالة عن الطريق.

فقلت لها : أين تریدين ؟

قالت : سبحان الذي أسرى بيده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى⁽¹⁰⁾.

تعلمت أنها قضت حجها وهي تريد بيت المقدس.

فقلت لها : أنتمنذ كم في هذا الموضع ؟

قالت : هؤلء الذي هو يطعني ويسقيني⁽¹¹⁾.

قلت : فبأي شيء تتوضئين ؟

قالت : هؤلء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا⁽¹²⁾.

فقلت لها : إن معي طعام، فهل لك حاجة في الأكل ؟

قالت : هؤلء أتموا الصيام إلى الليل⁽¹³⁾.

فقلت : قد أتيح لنا الافتخار في السفر.

قالت : هؤلء وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون⁽¹⁴⁾.

فقلت : لم لا تكلمي مثل ما أكلمك ؟

قالت : هؤلء ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد⁽¹⁴⁾.

فقلت : من أي الناس أنت ؟

قالت : هؤلء لا ثقف ما ليس لك به علم إن

(3) فيما يصاب به المؤمن صغير وكبير :
﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابُوهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. (البقرة : 156).

(4) في الاستسقاء : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أتت النبي ﷺ بواك (وهي جمع باكية) فقال النبي ﷺ : «اللهم اسقنا غيثا، مريضا، مريعا، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل» فأطبقت عليهم السماء. حديث حسن على شرط الشيوخين.

(5) في السفر : عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلفه : أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه». حديث حسن.

(6) في ركوب البحر : يذكر عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «أمان لأمني من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا : هؤلء بسم الله مجرها ومرساها، إن ربى لغفور رحيم». (هود : 41). أخرجه ابن السنى. وأبو يعلى الموصلى وسنده ضعيف جدا.

(7) في النكاح : عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : كان إذا رفأ النبي ﷺ الإنسان وإذا تزوج قال : «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير». حديث حسن صحيح.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : عن النبي ﷺ قال : «لو أن أحدكم أتى أهله قال : بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا - فقضى بينها ولد، لم يضره شيطان أبدا». وقس على ذلك في باقي المواقف الحياتية.

ونسوق هنا هذا الحوار الظرف الذي دار بين

والعمارات.

فقلت : هذه القباب فمن لك فيها ؟

قالت : ﴿وَاتْخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾⁽²⁷⁾. هُوَ كَلْمَ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا⁽²⁸⁾، هُوَ يَحْسِنُ حَذِ الْكِتَابَ بِقُوَّتِهِ⁽²⁹⁾.

فناديت : يا إِبْرَاهِيمَ، يا مُوسَى، يا يَحْسِنَ، فَإِذَا بِشَيْءٍ كَأَنَّهُمْ الْأَقْمَارَ قَدْ أَقْبَلُوا، فَلَمَّا اسْتَقَرُّ بِهِمْ الْجَلْوَسُ.

قالت : ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بُورْقَمَ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلَيَأْتُكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾⁽³⁰⁾. فَمَضَى أَحَدُهُمْ، فَاشْتَرَى طَعَامًا فَقَدَمَهُ بَيْنَ يَدَيِّي، فَقَالَتْ : ﴿كُلُوا وَاشْرُبُوا هَنِئُوا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيَّةِ﴾⁽³¹⁾.

فقلت : الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها.

فقالوا : هذه أمنا خاً منذ أربعين سنة لم تتكلّم إلا بالقرآن، مخافة أن تزل في سخط عليها الرحمن.

فقلت : ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾⁽³²⁾.

نخلص من هذا إلى أن هناك تفاعلاً بين الدين والعلم مما يعمل على إنشاء الحضارات الإنسانية، إذ يمد الدين الأمة بأهداف عليا تجتمع عليها وتسرّع العلم في سبيلها. ويتعقد هذا التفاعل ويقوى بمقدار توافق مقررات الدين وتطبيقات العلم. كما يستمر الاتجاه الإيجابي للحضارة ما دام الدين يوجه الأهداف ويخفظ المجتمع من مضاعفات الترف والانغماط في ثمار الحضارة. أما حينما يتوقف التفاعل بين الدين والحضارة حين يظهر سوء فهم ديني عاجز عن حلول مشكلات الحضارة وتسيير الحضارة دون إرشاد فإنهما تؤول إلى السقوط.

السمع والبصر والرؤا كل أولئك كان عنده مسؤولاً⁽¹⁵⁾.

فقلت : قد أخطأت فاجعليني في حل.

قانت : ﴿إِلَّا تَرِيبٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾⁽¹⁶⁾؟

فقلت : فهل لك أن أحملك على ناقتي، فتدركني القافلة ؟

فقالت : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾⁽¹⁷⁾. قل : فأنْتَ الناقة.

قانت : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِبْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾⁽¹⁸⁾. فغضبت بصرى عنها، وقلت لها أركبي. فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة، فمزقت ثيابها، فقالت : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَهَا كَسْبَتِ أَيْدِيكُمْ﴾⁽¹⁹⁾. قلت لها أركبي، فقلت : ﴿سَبَّحَنَ الَّذِي سَخَرَ لَنَا هَذَا وَمَا كَانَ لَهُ مَقْرِنٌ وَإِنَا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾⁽²⁰⁾.

فأخذت بزمام الناقة، وجعلت أسعى وأصبح، فقلت : ﴿وَاقْصُدْ فِي مُشِيكٍ وَاغْضُضْ مِنْ صُوتِكَ﴾⁽²¹⁾. فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترنم بالشعر، فقالت : ﴿فَاقْرَعُوا مَا تَيْسَرَ مِنَ الْقَرْآنِ﴾⁽²²⁾. قلت لها : أُوتِيتَ خيراً كثيراً.

فقلت : ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَوَ الْأَلْبَابُ﴾⁽²³⁾. فتمنى مشيت بها قليلاً قلت لها : ألك زوج ؟ قلت : ﴿يَأْهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَوْلُوا عَنِ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدِّلْ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾⁽²⁴⁾.

فسكت ولم أكلمها حتى أدركت القافلة، فقلت لها : هذه القافلة فمن لك فيها ؟

فقلت : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الدِّينِ﴾⁽²⁵⁾. فعلمت أن لها أولاداً.

فقلت : وما شأنهم في الحج ؟

فقلت : ﴿وَعُلَامَاتٍ وَبَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾⁽²⁶⁾. فعلمت أنهم أدباء الركب. فقصدت القباب

رسول الله» وثانياً القرآن والسنة — والكلام لبرنارد لويس — وثالثاً النظام الماهر المبني على «نظيرية» الإسلام الدينية وعلى الفقه الذي استند إليها (ونته بأن الإسلام وحي وليس نظرية).

فتعاليم الإسلام المبعثة من منابعه الأصلية تضم بالإضافة إلى المعتقدات والعبادات تشریعاً يمكن تسميته بلغة الغرب الحقوق المدنية والحقوق الجنائية وحتى الحقوق الدستورية. فكل مسلم مؤمن يعتقد أن هذه التشريعات الإسلامية جاءت من النبع نفسه ولها سلطة وقوة التشريعات الاعتقادية والعبادية نفسها.

ولقد وضع فقهاء المسلمين — كما يقول لويس — أسس التقاليد السياسية للمجتمعات الإسلامية، وبقيت هذه التقاليд سارية المفعول لقرون طويلة وكان لتاريخ المسلمين رصيد ضخم من القوة المعنية في قلوب المسلمين، وكل لغات المسلمين كانت تكتب الأحرف العربية على الرغم من اختلاف أصولها، وكلها استعارت ما لا حد له من المفردات العربية خصوصاً في حقل الفقه والتقاليد من جهة وحقل التشريع والحكم من جهة أخرى⁽³³⁾.

وفي ظل هذه المعطيات فإننا على يقين بأن اللغة العربية ستواصل تأدية دورها الحضاري بفضل العقيدة التي ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً — عقيدة التوحيد التي تخرج البشر من عبادة البشر إلى عبادة الله يُرِيدُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَنْ نُورٌ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (الصف : 8).

إن اللغة — أي لغة — ليست سوى مرآة ووسيلة للتعبير عن الحضارة المبنية عن عقيدة الأمة. وقد أدت العربية دورها على خير وجه — قدماً — حيث صارت الانجازات البشرية والتقنية ورثتها (إذ لم تكن العربية مجرد ساعي برید)، وحديثاً حيث ولد خلال عشرين سنة في عصرنا الحاضر ما يربو على خمسة وثلاثين ألف مصطلح علمي نظراً لما بذله وتبذل المجمع اللغوية ومكتب تنسيق التعریف الذي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وهي — أي العربية — لغة عقيدة شاملة لجوانب الحياة الدنيوية والأخروية. يقول برنارد لويس Bernard Lewis إن للدين مفاهيم مختلفة في أذهان مختلف الناس. ففي الغرب يعني الدين بصورة رئيسية نظام إيمان وعبادة يتميز عن الولاء الوطني والسياسي ويعتبر في هذا العصر ثانوياً بالنسبة للولايات السابقات. أما بالنسبة للمسلمين فالدين يعني أكثر من ذلك بكثير. فالإسلام يشمل في معناه ما تعنيه في الغرب كلمة الحضارة المسيحية والدين المسيحي بمجتمعين. ولا شك أن هناك تقاليد وصفات محلية ووطنية وإقليمية عاشت وتعيش في المجتمعات الإسلامية، ولقد نالت أهمية كبيرة في العصر الحديث. غير أن جميع الشعوب التي قبلت بهذه التقاليد لها قاسم مشترك واحد من الإيمان والولاء للشريعة الإسلامية يطبعها بطبع هوية واحدة يبقى ويدوم.

والوحدة التي تجمع هذه الشعوب على قاسمها المشترك هي عقيدة «أن لا إله إلا الله وأن محمداً

الهوامش

- (1) إبراهيم المشوخي، آفات اللسان : مكتبة المنار — الأردن الزرقاء 1985 م.
- (2) «خات من حياة برنارد شو» مجلة هنا لبنان، تشرين الثاني 1982، العدد 409، ص. 3.
- (3) ابن تيمية، الكلم الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (4) إبراهيم ماسلو «خطر الانشقاق بين الدين والعلم». ترجمة وتعليق الأستاذ ماجد الكيلاني. مجلة الأمة، ربيع الأول 1401 هـ، قطر، الدوحة، ص. 21 - 17.
- (5) زيفرد هونكك : شمس العرب تسطع على الغرب «أثر الحضارة العربية في أوروبا» ترجمة فاروق بيضون وكhal الدسوقي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت 1963 م.
- (6) - Sapir, E. «Language, an introduction to the study of speech», Harcourt, Brace & World, Inc.
- Langacker, R.W. «Language and its structure», Harcourt, Brace Jovanovich, Inc.
- (7) سورة ياسين، الآية 58
- (8) سورة الرعد، الآية 32
- (9) سورة الأسراء، الآية 1
- (10) سورة الشعرا، الآية 79
- (11) سورة النساء، الآية 43
- (12) سورة البقرة، الآية 184
- (13) سورة ق، الآية 18
- (14) سورة الأسراء، الآية 36
- (15) سورة يوسف، الآية 92
- (16) سورة البقرة، الآية 197
- (17) سورة النور، الآية 31
- (18) سورة الشورى، الآية 30
- (19) سورة الزخرف، الآية 13
- (20) سورة لقمان، الآية 18
- (21) سورة الزمر، الآية 20
- (22) سورة البقرة، الآية 269
- (23) سورة المائدة، الآية 101
- (24) سورة الكهف، الآية 46
- (25) سورة النحل، الآية 16
- (26) سورة النساء، الآية 125
- (27) سورة النساء، الآية 164
- (28) سورة مريم، الآية 12
- (29) سورة الكهف، الآية 19
- (30) سورة الحاقة، الآية 24.
- (31) سورة المائد، الآية 54.
- (32) برنارد لويس «الغرب والشرق الأوسط»، (تعریب د. نیل صبحی)، کتاب المختار — القاهرة، 1965 م، ص 32 - 33.
- (33)

المراجع العربية

- (1) إبراهام ماسلو «خطر الانشقاق بين الدين والعلم» ترجمة وتعليق الأستاذ ماجد الكيلاني، مجلة الأمة — ربيع الأول 1401 هـ. قطر، الدوحة، ص 17 - 21.
- (2) إبراهيم المشوخي، آفات اللسان : مكتبة المنار — الأردن، الزرقاء 1985 م.
- (3) ابن تيمية، الكلم الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (4) برنارد لويس «الغرب والشرق الأوسط»، (تعريب د. نبيل صبحي). كتاب المختار — القاهرة، 1965 م، ص. 32 - 33.
- (5) «لحات من حياة برنارد شو» مجلة هنا لندن، تشرين الثاني، نوفمبر 1982 م، العدد 409، ص. 3.
- (6) زيغفرد هونكه : شمس العرب تستطع على الغرب، «أثر الحضارة العربية في أوروبا»، ترجمة فاروق بيضون وكال دسوقي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت 1963 م.

المراجع الأجنبية

- Abderrahman, W. H. (1981). *The Role of Derivation in the Processus of Neologisation in Arabic*, Ph. D. Dissertation SOAS, London University.
- Langacker R. W. (1973). *Language and its Structure*, Harcourt Brace Jovanovich, Inc.
- Sapir,E (1921). *Language, An Introduction to the Study of Speech*,Harcourt, Brace & World,Inc
- Taylor, W. (1933), «Arabic Words in English»
Tracts No. XXXVIII in Society of Pure English, Tracts XXXI - XL. London : Clarendon PP. 99 - 567

نظريّة علم اللسانيات الحديث وتطبيقاتها على أصوات العربية

د. كونغ إلجو الكوري

جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية
سيول – كوريا

الفصل الأول : رأي المدرسة البنوية السلوكية

1 - 1 - 1 تمهيد

سوسيير في اللغة التي ترى، أن اللغة نظام من العلامات التي يتقابل بعضها مع البعض الآخر⁽³⁾.

وقد تمثل الاتجاه الوصفي في دراسات اللغة في أمريكا في مدرسة ساپير (Sapir) (1884 - 1949) التي استمرت حتى سنة 1939. ثم تلتها مدرسة بلومفيلد (Bloomfield) (1887 - 1949) التي تأثر بعض علمائها بالملذهب السلوكي في علم النفس⁽⁴⁾، ونظروا إلى اللغة على أساس أنها مجموعة من العادات السلوكية⁽⁵⁾. فجاءت دراساتهم اللغوية متأثرة إلى حد كبير بمفاهيم علم النفس السلوكي. وقد أقام بلومفيلد منهجه متأثراً بالملذهب السلوكي في علم النفس وبخاصة عند واطسن (J.B.Watson) الذي يشرح هذا الاتجاه، بأنه اكتشاف ما سوف يفعله الفرد في موقف معين أو حين يرى شخصاً ما يفعل شيئاً ما. ومن ثم يمكن التنبؤ بالاستجابة حين نعرف المثير أو المنبه أو الحافز.⁽⁶⁾

شهدت دراسة اللغة في أوائل القرن العشرين تحولاً أساسياً وازدهرت دراسات علم اللغة الحديث على وجه الخصوص بعد وفاة العالم السويسري فرديناند دي سوسيير (Ferdinand de Saussure) (1857 - 1913 م) الذي يعد رائد هذا العلم وصاحب فكرة النهج الوصفي (Descriptive)⁽¹⁾ وعلى أفكاره قامت بعض المدارس اللغوية في أوروبا وأمريكا مثل مدرسة براغ (Prague) البنوية التي ازدهرت سنة 1942 م والتي كان من روادها العالم الروسي جاكوبسن (Jakobson) (1896 - 1982) وزميله الروسي تروبتسكوي (Trubetzkoy) (1890 - 1938)⁽²⁾. وعندئذ ظهرت نظرية الفونولوجيا عند أعضاء مدرسة براغ وهي النظرية التي تميز بين أصوات اللغة من حيث وظيفتها أو دلالتها. وتعتبر أول تعميق منهجي لنظرية

عنفياً إلى آراء سكرنر ودحض كثيراً من حججه التي اعتمد عليها⁽¹¹⁾.

هذا وقد تطورت النظرية البنوية السلوكية تطوراً سريعاً وطبقت نتائج دراساتها على دراسة اللغات المختلفة، فأدى ذلك إلى إعادة النظر في المعطيات اللغوية وبخاصة المفاهيم الأساسية العائدية على الدراسات اللغوية والتطبيقية.

وسيقتصر عرضنا في القسم الأول من هذا الفصل على اتجاهات هذه المدرسة في علم الفونولوجيا وتطبيق نظريتها على الأصوات العربية لنرى إلى أي مدى يمكن أن تساعده هذه الاتجاهات على إعداد المواد الدراسية لتعليم اللغة العربية للناطقين باللغة الكورية على أساس التحليل الفونولوجي.

1 - 1 - 2 المذهب السلوكى والطريقة السمعية الشفوية

يعتمد البنويون النظرية السلوكية للغة، بمعنى أن اللغة هي عادات كلامية يوجد لها المثير⁽¹²⁾، ولللغة سلوك يتعلمها الطفل تدريجياً من خلال اكتسابه للعادات. فهي إذن عادة سلوكية والعادة في علم النفس هي نمط من السلوك الذي تستثيره مواقف معينة بأسلوب آلي ميكانيكي⁽¹³⁾. فكلما وضع الكائن الحي في ذلك الموقف جاءت هذه الاستجابات الآلية المعروفة باسم (العادة) ويتم اكتساب العادة عن طريق التعليم و يحدث ذلك في أغلب الأحيان بالتكرار المستمر وإن كان من الممكن اكتساب العادة من محاولة واحدة فقط أو محاولات محدودة العدد.

وقد أثرت نظرة السلوكيين هذه في مجال تعلم اللغات تأثيراً بالغاً فنشأ عنها ما يسمى بالطريقة السمعية الشفوية (Aural-Oral) أو الطريقة السمعية اللغوية (Audio-Lingual)⁽¹⁴⁾ ويمكن إيجاز المبادئ العامة للطريقة السمعية الشفوية في أمور هي⁽¹⁵⁾ :

ويقدم بلومفيلد لنا المثال بقصته المشهورة، التي توضح الظروف البسيطة التي يمكن تحليلها إلى ما يلي⁽⁷⁾ :

أ— أحاديث عملية تسبق الحدث الكلامي.
ب— الكلام.

ج— أحاديث عملية تتبع الحدث الكلامي.

فيشرح منهجه في بحث الحدث الكلامي من الوجهة السلوكية رافضاً طريقة التناول العقلية القديمة. وذلك لأنه فرق بين نظريتين لتفسير الكلام، الأولى : عقلية ترجع السلوك الانساني إلى الروح أو العقل أو الارادة، أي إلى عوامل غير فيزيائية ملموسة وهذه العوامل لا تخضع للوصف العلمي، والثانية : مادية أو آلية وهي التي يراها صالحة لدراسة السلوك الانساني⁽⁸⁾.

إذاً اللغة في رأي بلومفيلد استجابة كلامية للمثير، فهي سلوك يرجع إلى عوامل فيزيائية تخضع للملاحظة والتنبؤ والتفسير والقياس المادي. ولكننا لا بد أن نلاحظ أن خضوع بلومفيلد للمذهب السلوكى لم يكن له أثر واضح في الفونولوجيا. وإنما عمل بلومفيلد في إطار تطبيق الأساليب اللسانية الحديثة على طرق تعليم اللغات وساهم في وضع برنامج الدراسة اللغوية المكثفة وفي إعداد المعلمين⁽⁹⁾.

وتعتمد المدرسة البنوية أيضاً على نظرية سكرنر (Skinner) السلوكية التي تنظر إلى اللغة على أنها نمط من أشكال السلوك العامة⁽¹⁰⁾. ويرى أن من شأن المثيرات اللفظية والبيولوجية توليد الاستجابات اللفظية التي يتعلمها الكائن الحي أو الطفل بوساطة (التعزيز أو التدعيم) ويوؤكد على أن تعزيز السلوك اللفظي يتم بواسطة الآخرين. فالتدعم أو التعزيز شرط أساسى لقيام الصلة بين المثير والاستجابة للمثير. وقد وجه تشومسكي (Chomsky) (1928) هجوماً

حيث اعتمدت عليها المدرسة البنوية السلوكية في التحليل اللغوي ومعالجة المشاكل التي تواجه متعلمي اللغات الأجنبية والتي تنجم عادة عن الاختلافات بين اللغتين، اللغة الأم واللغة التي يراد تعلمها. وتعتمد الدراسة التقابلية على وصف لغتين ومقارنتهما بُغية كشف نواحي التشابه والاختلاف بينهما وتحليلها وتفسيرها حتى يمكن معالجتها أثناء العملية التعليمية، لذا نجد الدراسة التقابلية تستعمل للتبنّي بالصعوبات التي تواجه الدارس وما يمكن أن يقع فيه من أخطاء⁽¹⁶⁾، وقد دلت التجارب على أن في مقدور التقابل اللغوي أن يتباين بحوالي 50% إلى 60% من الأخطاء الحقيقة⁽¹⁷⁾.

وخلال السبعينات – وهي السنوات التي شهدت القاش الحاد حول فرضية التقابل اللغوي - ظهرت اتجاهات متميزة بالنسبة لل مقابل اللغوي وهذه الاتجاهات تختلف في نظرتها لأسباب الصعوبات التي تواجه الدارس وهي :

أ - اتجاه فريز (Fries) ولادو (Lado) وأتباعهما.

ب - اتجاه أولار (Oller) وأتباعه.

ج - اتجاه وردھونغ (Wardhaugh) وأتباعه.

أ - اتجاه فريز (Fries) ولادو (Lado) وأتباعهما :

ظهرت حركة قوية في ميدان تعليم اللغات الأجنبية منذ بداية النصف الأول من الخمسينات، وكان من روادها تشارلز فريز (Charles Fries) وروبرت لادو (Robert Lado) في الولايات المتحدة الأمريكية وقد نادى هذان العالمان بضرورة القيام بالدراسة التقابلية بين اللغة الانجليزية من جهة وكل من لغات الدارسين الذين يدرسون اللغة الانجليزية للناطقين بغيرها من جهة أخرى.

أ) اللغة أساسها الحديث قبل أن تكون كتابة أي أن الشكل الشفوي أو الصوتي للغة يظهر عادة قبل ظهور الشكل الكتابي أو الرمزي لها ولذلك يجب أن ينصب الاهتمام في تعليم اللغات الأجنبية على الحديث أو الكلام وليس على القراءة والكتابة.

ب) المقارنة بين اللغة الأم واللغة المهدف على أساس علمية تجريبية وتحليلها، ومن هنا ظهرت الدراسات التقابلية بين اللغة الأم واللغة المدارس اللتين لا تتنمية إلى فصيلة لغوية واحدة.

ج) ينظر العلماء إلى القوالب اللغوية على أنها عادات وأن ثبيتها لا يتم إلا عن طريق التدريب المستمر وعن طريق التكرار والقياس والتعديل والتحويل والاستبدال، لذا ينبغي ثبيت تلك العادات اللغوية عن طريق التدريب المنطقي (Pattern Practice) أو الآلي.

د) عملية تعلم اللغة تم كلها في مواقف حقيقة وحية ولا تم في فراغ أو في مواقف مصطنعة فكلما كانت المواقف التعليمية واقعية وحية كان أثر التعليم أعمق وأثبت.

ويمكنا أن نستنتج من المبادئ المذكورة أعلاه أن الطريقة السمعية الشفوية تهم بأمرین أساسیین هما :

1) الدراسة التقابلية في تعليم الأصوات اللغوية.

2) التدريب المنطقي في تعليم التراكيب التحويلية.

وسوف نتناول فيما يلي الأمر الأول، لأنه ذو صلة مباشرة بموضوع هذه الدراسة.

1 - 1 - 3 الدراسة التقابلية في تعليم الأصوات اللغوية

كانت الدراسة التقابلية سائدة في السبعينات

سببها تداخل عناصر اللغة الأم في عملية التعلم لأن هذه الأخطاء قد تكون نتيجة عدم تمكن الدراسة من استيعاب قواعد اللغة الأجنبية استيعاباً جيداً، كما أن هناك أسباباً سيكولوجية خارجة عن نطاق التحليل اللغوي للغات، لذا يجب أن نؤكد القول بأن تجاهز المواد التدريسية هو من إسهام الدراسة التقابلية وأن التنبؤ بمواطن الأخطاء ليس هما الأوحد.⁽²¹⁾

بــ اتجاه أولار (Oller) وأتباعه :

الدراسة التقابلية من الناحية الصوتية تساعدنا على معرفة نواحي الصعوبات التي تقابل الدارس وإن الصعوبات ليست بالضرورة مواضع اختلاف بين اللغتين، بل ربما تنتج الصعوبات عن مواضع التشابه أيضاً.⁽²²⁾

وتدل التجارب على أنه توجد نواحٍ صعبة من اللغة المُهدَف أو اللغة الأجنبية لكل الدارسين سواء كانت الأصوات متشابهة أو مختلفة، وقد تكون الأصوات السهلة الناتجة عن التشابه أصواتاً صعبة من جهة.⁽²³⁾

وأهمية الدراسات التقابلية ليست للتنبؤ بالصعوبات بوساطة دراسة النقاط التي تختلف فيها اللغتان وإهمال النقاط التي تتشابه فيها، كما هو عند لادو، لأن كثيراً من الأخطاء تكثر بين اللغات المتشابهة أيضاً ولكن الدراسة التقابلية مفيدة إذا استعملت كوسيلة لشرح الأخطاء وتفسيرها لا للتنبؤ بها فقط، كما أنها مفيدة في مساعدتنا لاكتشاف أقصر الطرق للعلاج.

جــ اتجاه وردهوغ (Wardhaugh) وأتباعه :

قد قسم وردهوغ (Wardhaugh) منهج الدراسات التقابلية إلى قسمين⁽²⁴⁾ :

وكان كتاب لادو يعد أول عملية للتقابل اللغوي وقد قدم لنا في كتابه (علم اللغة عبر الثقافات) كيفية المقارنة بين نظامين صوتيين وبين نظامين صرفيين ونظامين نحوين ونظامين دلاليين وثقافتين متميزتين. وذكر أن للتقابل اللغوي فوائد كثيرة يمكن حصرها في التالي⁽¹⁸⁾ :

1) إعداد المواد التدريسية وتقدير محتواها اللغوي والثقافي.

2) تصميم الاختبارات.

3) الفهم الثقافي.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أننا نستطيع أن نتجنب الأخطاء في اللغة الأجنبية، إذا بنينا تدريساً على الدراسة التقابلية وركناً على الاختلافات التي بين اللغة الأم واللغة المُهدَف لأن هذه الاختلافات هي التي تسبب الأخطاء⁽¹⁹⁾.

وقد ركز فريز على أهم أسس هذا الاتجاه في كتابه على النحو التالي⁽²⁰⁾ :

1 — مفتاح اليسر أو الصعوبة في تعليم اللغة الأجنبية يمكن في المقارنة بين اللغة الأم واللغة المُهدَف.

2 — إن أكثر المواد التعليمية فعالية هي التي تقوم على أساس من الدراسة الوصفية العلمية للغة المراد تعلّمها ومقارنتها مقارنة متوازية وبدقة مع لغة المتعلم.

3 — إن المعلم الذي يقف على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين يكون أدرى بالمشكلات الحقيقة التي يواجهها المتعلم ويكون وبالتالي أقدر على مواجهة هذه المشكلات.

على أن الدراسة التقابلية لم تجزم بالقول بأن كل الأخطاء اللغوية التي يرتكبها الدارسون يكون

اللغات المقابلة⁽²⁵⁾.

١ - ٤ - اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة البنوية :

تقوم دراسة الاتجاهات الفونولوجية في هذه المدرسة على النظر إلى الفونيم باعتبار وظيفته في النظام اللغوي. ومن أشهر العلماء الذين تبنوا هذه الاتجاهات تروبتسكوي (Trubetzkoy) وبلو مفيفلد (Bloomfield) وجاكوبسن (Jakobson) وبسايك (Pike). ونقدم فيما يلي عرضا سريعا لأهم تلك الاتجاهات :

أ) الاتجاه الوظيفي :

يعرف تروبتسكوي الفونيم بأنه «الوحدة الفونولوجية الصغرى المميزة والتي لا يمكن تحليلها إلى وحدات فونولوجية أصغر». ⁽²⁶⁾ والوحدة الفونولوجية عند تروبتسكوي هي تلك الوحدة التي تقع في تقابل مع نظائرها وفي هذا التقابل تظهر قدرتها على تمييز المعاني المعجمية للكلمات. ومن هنا يرى تروبتسكوي أن الفونولوجيا هي «دراسة التقابلات الصوتية التي لها القدرة على تمييز المعنى المعجمي»⁽²⁷⁾ ومن هذا التعريف، نرى أن الفونولوجيا هي دراسة تقتصر على وظائف الأصوات وهذا يتفق مع تعريف تروبتسكوي للفونيم.

ولكن بلو مفيفلد⁽²⁸⁾ صاحب نظرية أخرى للفونيم فهو يعرفه بأنه «الوحدة الصغرى التي تحدث اختلافا في المعنى»⁽²⁹⁾. ويرى أننا نستطيع وفقا لهذا التعريف أن نحدد الفونيمات على أساس الدور الذي يؤديه كل فونيم في بنية أشكال الكلام، ويرى أيضا أن الفونيمات ليست أصواتا ولكنها ملائمة صوتية يستطيع المتكلم أن يتدرّب على نطقها وإدراكتها⁽³⁰⁾.

١) الصورة القوية (The strong version).

٢) الصورة الضعيفة (The weak version).

والصورة القوية تمثل التحليل التقابلـي السابق (a priori) وهي تحليل تنبؤي أما الصورة الضعيفة فتمثل التحليل التقابلـي اللاحق (a posteriori).

١) التحليل التقابلـي السابق :

التحليل التقابلـي السابق هو تحليل النظم الصوتية والصرفية وال نحوـية تحليلـاً دقيقـاً و كاملاً يقوم به اللغويون بقصد التنبؤ بنقاط الصعوبة التي يواجهها المتكلم بلغته عند تعلمه اللغة الأجنبية، افتراضـاً بأن نقاط الشبه لا تسبب مشاكل وأن الدارس يستطيع تعلمها دونـاً عناء، لأنـه ينقل تراكيب لغته إلى تراكيب اللغة الأجنبية. فالغرض من إجراء التحليل التقابلـي السابق هو استخلاص مواطن الخلاف بين الظاهرتين وأخذـها كمؤثرات للتنبؤ ب نوعـية الصعوبـات التي ستواجهـه دارـس تلك اللـغـاتـ. وعند إعداد وتجهـيزـ الموادـ الـدرـاسـيةـ يمكنـ تـذـليلـ تلكـ الصـعـوبـاتـ.

٢) التحليل التقابلـي اللاحق :

يعتمـدـ التـحلـيلـ التـقابلـيـ الـلاحـقـ عـلـىـ المـلاحظـةـ، حيثـ يـقـومـ المـعـلـمـ بـمـلـاحـظـةـ وـتـدوـينـ أـخـطـاءـ الدـارـسـينـ وـالـصـعـوبـاتـ الـتـيـ تـوـاجـهـهـمـ ثـمـ يـسـخـرـ مـعـرـفـتـهـ بـالـعـلـومـ الـلـغـوـيـةـ لـتـوـصـيـفـ الـأـخـطـاءـ وـالـصـعـوبـاتـ. وـهـذـاـ التـحلـيلـ لـاـيـطـلـبـ بـالـضـرـورةـ مـاـ يـتـطـلـبـهـ التـحلـيلـ السـابـقـ مـنـ اـفـتـرـاضـ مواـطنـ لـلـصـعـوبـاتـ وـبـالـتـالـيـ حـتـمـيـةـ الـخـطاـءـ فيـ تـلـكـ الـمـوـاـطـنـ، وـعـدـمـ حـتـمـيـةـ الـخـطاـءـ فيـ مواـطنـ الشـبـهـ. وـالـتـحلـيلـ الـلاحـقـ لـاـيـطـلـبـ شـرـحـاـ نـظـرـيـاـ مـفـصـلاـ لـلـتـقـابـلـ، كـاـمـ كـاـ فـيـ التـحلـيلـ السـابـقـ بلـ يـنـطـلـقـ مـنـ الـمـؤـثـراتـ الـتـيـ تـبـرـزـ نـتـيـجـةـ لـلـتـدـاخـلـ الـلـغـوـيـ وـيـسـتـعـملـ هـذـهـ الـمـؤـثـراتـ لـتـوـضـيـعـ نقاطـ الشـبـهـ وـنقـاطـ الـخـلـافـ بـيـنـ

يقوم على أساس الوظيفة التي يؤديها الفونيم في اللغة وهذا ما قال به تروبيتسكوي وبلومفيلد.

ويقصد جاكوبسن بالخصائص أو الخواص الملام الصوتية التي تميز فونيمًا عن فونيم آخر. ومن ثم أصبح مفهوم الفونيم عنده عبارة عن مجموعة من الملام المميزة التي تتبع من الخصائص النطقية (Articulatory) أو الأקוסتيكية (Acoustic) التي تحدد كل صوت من أصوات اللغة مثل موضع النطق وصفته. ولعل دقة هذه الملام المميزة لكل فونيم واحتياجها إلى التحديد الدقيق هو ما دعا إليه جاكوبسن في الدراسة الصوتية. وبناء على فكرة الملام المميزة هذه، أقام جاكوبسن نظريته الفونولوجية على مبدأ الإزدواجية أو الثنائية وهي تمثل خطوة أصلية في الدراسات الفونولوجية. فالوحدات الصوتية تحدث وتظهر نتيجة لتقابلات صوتية معينة، فإذا وُجدت أصبحت الوحدة الصوتية مُعلمَة أو ذات علامة (Marked) وإذا غابت أصبحت غير معلمة (Unmarked) مثل التقابل بين انتشار الصوت وكثافته أو النغمة العالية والهابطة وغير ذلك من الملام المميزة لكل صوت لغوی⁽³⁵⁾.

ج) النظرية التوزيعية :

طور بلومفيلد المنهج الوصفي إلى منهج تصنيفي، يستند إلى النظرية التوزيعية التي قال بها وطبقها من جاء بعده من علماء المدرسة البنينية مثل هاريس (Harris) وهوكت (Hockett) وبسايك (Pike)⁽³⁶⁾.

وكان بسايك على رأس أنصار هذا الاتجاه الذي يرى أن الفونولوجيا دراسة توزيعية تم على أساس الاستفادة من قواعد النحو. وهى عندهم لا تقوم على التجزئة وإنما تتم من خلال التراكيب⁽³⁷⁾. ولكن تتعبر على طبيعة الفونيم، يرى ساير (Sapir) - 1848 -

ومن هنا نستنتج أن بلومفيلد قد اعتمد في تعريفه على الجوانب الوظيفية والنطقية والسمعية. ويرى بلومفيلد من جهة أخرى أن الفونولوجيا «هي دراسة أصوات الكلام ذات المعنى»⁽³¹⁾ ويشرح المقصود بذلك فيقول : إن الفونولوجيا تقبل الفونيمات كوحدات مميزة وتحدد كل فونيم من خلال الدور الذي يؤديه في بنية أشكال الكلام.⁽³²⁾ وما سبق نستطيع القول بأن فونولوجيا بلومفيلد سارت في طريق فونولوجيا توربيتسكوى وإن تميزت فونولوجيا الأول بالدراسة التوزيعية للأصوات من خلال بحث موقعها وتجمعاتها المختلفة.

ب) الملام المميزة :

الفونيم كما يرى جاكوبسن (1896-1982)⁽³³⁾ «هو مجموع الملام المميزة» (Distinctive Features) حيث يرى أن الفونيم يكتسب هويته الذاتية، التي تجعله قادرًا على تميز معاني الكلمات، من خلال مجموع الملام المميزة التي تجعله يدخل في تقابل مميز مع نظائره التي تفتقد هذه الملام. ويرى جاكوبسن أن الفونولوجيا «هي بحث الملام المميزة». فالفونولوجيا عنده لا تتعامل مع الأصوات وإنما تتعامل مع ملامحها المميزة التي يمكن أن تدخل في تقابل مميز. أما الملام التي لا يوجد لها مقابل فيسميها جاكوبسن بالحياد⁽³⁴⁾. ومن هنا نلاحظ أن جاكوبسن قد أدرك وظيفة الفونيم في تميز المعاني ولكنه وضع لنا الخواص أو الملام التي تجعله يؤدي هذه الوظيفة. إلا أن اعتقادى بأن بحث الملام المميزة لا بد أن يسبق إدراك لوظيفة الفونيم في تميز المعاني. وعندئذ يكون بحث تلك الملام توضيحاً لتلك الوظيفة. فالفونيم هو الملمع الأصغر الموجود في نظام التعبير في اللغة المنطقية والذي بواسطته نتمكن من تميز منطوق من منطوق آخر وهذا التعريف كما نرى

(1939) – وهو أحد أنصار النظرية التوزيعية – أن المعيار التوزيعي هو المعيار الحاسم الذي يمكننا من التعرف على الفونيم. ويقصد بالمعيار التوزيعي : الموضع التي يظهر فيها فونيم معين مع الفونيمات الأخرى التي تشتراك معه في نظام لغوي واحد. وتقوم النظرية التوزيعية على فكرة الابدال والاحلال حيث تستبدل وحدة لغوية محل وحدة أخرى في بنية لغوية أكبر مثل الفونيم في الكلمة أو الكلمة في جملة، مثال ذلك استبدال الفونيم (ق) في الكلمة (قام) بفونيم (نون) في الكلمة (نام)، ومعنى هذا أن الفونيمين (ق، ن) ينتما إلى طبقة لغوية واحدة وهي الفونيم⁽³⁸⁾، وإن كانا داخل هذه الطبقة ينتما إلى نوعين مستقلين من الفونيمات.

1-1-5- تطبيق هذه الاتجاهات على أصوات العربية:

تناول تطبيق هذه الاتجاهات كالتالي:

أ) تطبيق نظرية تروبوتسكوي في التقابلات الفونولوجية :

قبل أن نخوض على طريق التطبيق، نذكر بعض أسس تلك النظرية والتي سيكون تحركنا التطبيقي في ضوئها، وهذه الأسس هي :

1) نظرية التقابلات تهم بجانب الوظيفة التي تؤديها الأصوات في اللغة.

2) الوظيفة التي تؤديها الأصوات هي تميز المعاني المعجمية للكلمات.

3) كل صوت يدخل في تقابل معنوي نسبي ووحدة فونولوجية.

4) كل وحدة فونولوجية غير قابلة للانقسام إلى وحدات أصغر نسبياً فونيناً.

5) إذا كانت الوحدة الفونولوجية تتكون من أجزاء يدخل بعضها في تقابل فرعي مع الأجزاء الأخرى، فمعنى ذلك أنها أكثر من فونيم.

وطبقاً للأسس المذكورة آنفاً سنضرب أمثلة من الثنائيات الصغرى (Minimal pairs) فيما يلي :

(1) بذر / بدر، بشر / بسر، حضر / حصر، حزر / حجر، غام / عام، بال / مال، لام / نام، بتراً / بثراً.

نلاحظ في الجموعات السابقة أننا قد أتينا بأزواج من الكلمات تشتراك في شيء وتحتفل في شيء. ونلاحظ من هذه الجموعات قابلية التقابلات للانقسام إلى وحدات مميزة أصغر ولذلك نسميها فونيمات. وتشغل الفونيمات موقع مختلفة بحيث يصبح من الممكن أن تقترب صفات الفونيم من فونيم آخر وتعدل صفات الفونيم تبعاً للسياق الصوتي الذي يقع فيه.

ب) النظرية التوزيعية والأصوات العربية :

ولابد لكي يكتمل الوصف الفونولوجي للأصوات العربية أن نوضح التنوعات الموقعة لها طبقاً للنظرية التوزيعية التي اعتنقها بلومفيلد وتلاميذه مثل بايك على النحو التالي :

1) فونيمات اللغة العربية يمكن تحديدها من عدة جوانب كما سندكر في الباب التالي من هذا البحث وهي تنقسم باعتبار الطريقة التي ينطق بها الصوت من موضعه إلى انفجارية واحتاكاكيه وانفجارية – احتاكاكيه (مرکبة) ومكررة وجانية وأنفية ومفخمة ومرققة :
أولاً : الأصوات الانفجارية هي (ب ض ط د ت ك ق هزة).

ثانياً : الأصوات الاحتاكاكيه هي (ظ ذ ز غ ع ص س ف ث ش خ ح ه).
ثالثاً : الصوت المركب هو صوت الجيم.

احتلاطه بالфонيمات الأخرى، بل هو الذي يجعل فونيمما يقف في تقابل مع كل فونيمات اللغة. وهذه هي نظرية الملام المميزة عند جاكوبسن وهالي.

وفقاً لهذه النظرية يلاحظ الآتي :

أولاً : إن لكل فونيم مجموعة من الملام المميزة وهي اثنتا عشرة مجموعة.⁽⁴⁰⁾

ثانياً: عند عقد تقابلات صوتية ستجد أن هناك ملمحاً على الأقل يوجد في أحد أعضوي التقابل ولا يوجد في العضو الآخر.

ثالثاً : وباستمرار عقد هذه التقابلات تعرف على مجموعة الملام المميزة عند جاكوبسن وهالي كالتالي :

1) صائي (Vocalic) في مقابل لا صائي (Nonvocalic)

ينتج الصوت الصائي باندفاع الهواء ماراً حراً بالحجرة مع أن يتذبذب الوتران الصوتيان.

2) صامي (Consonantal) في مقابل لا صامي (Nonconsonantal)

يواجه الصوت الصامي في إنتاجه عقبة في المر المرصوفي وقد تؤدي تلك العقبة إلى إعاقة كاملة في مرور الهواء كما هو الحال في إنتاج صوت النساء والذال وقد تكون جزئية ناتجة عن تضييق مر الهواء كما هو الحال في إنتاج صوت الشين والصاد والسين ... الخ⁽⁴¹⁾.

3) متضام (Compact) في مقابل منتشر (Diffuse)

ويكون الفراغ الفموي ما بعد منطقة التضييق (Narrowing) حيث تلتجمم أعضاء النطق أو

رابعاً : الصوت الجاني هو صوت اللام والصوت المكرر هو صوت الراء والأصوات لأنفية هي صوت الميم والنون ونصف الصوائت هي صوتاً الواو والباء.

خامساً : الأصوات المفعمة هي (ص ض ط ض ق).

أما الأصوات المرفقة فهي (ب د ت ك همزة ذ ز غ ث خ ح ه ش س ث ف ج ل ر م ن و ي).

2) ويرى الباحث أن كل فونيمات اللغة العربية تقبل الواقع في كل الواقع المختلفة بداية أو وسطاً أو نهاية ما عدا فونيمات معينة يكون وقوعها مقيداً ، منها :

أولاً : الفونيمات الطويلة تقع في موقع البداية مثل (آداب).

ثانياً : الفونيمات الطويلة لا تقع في موقع نهاية الكلمة المتournée بكلمة أخرى تبدأ بصوت صامت لأنها في هذه الحالة تحول إلى حركات قصيرة مثل (في البيت).

ثالثاً : الوحدات الفونيمية الانزلاقية المكونة من (ـ و) فتحة متournée بواو أو (ـ ي) فتحة متournée بياء لا تقع في موقع البداية.

رابعاً : فونيمات الحركات القصيرة لا تقع في موقع البداية إلا في الحالات التي تبدأ فيها الكلمة بصامت يستعان على النطق به بجلب همزة الوصل كما يرى بعض الباحثين⁽³⁹⁾.

ج - تطبيق نظرية الملام المميزة :

ترى هذه النظرية أن هناك ملمحاً مميزاً ثابتاً في كل فونيم وهذا الملهم المميز الثابت هو الذي يكتسب الفونيم هويته الذاتية وينبع

9) مهموز (Glottalized) في مقابل غير مهموز (Nonglottalized)

ينتج الصوت المهموز في الحنجرة وذلك عن طريق قفلها وفتحها كما في صوت الممزة أو عن طريق تضييقها كما في صوت الماء⁽⁴⁴⁾.

10) قراري (Grave) في مقابل غير قراري (Acute)

الأصوات القرارية هي الأصوات الطرفية مثل الأصوات الشفوية والطبقية إذ ينتج الصوت بت分区 الجسم الرنان، في حين أن الأصوات غير القرارية هي الأصوات الوسطية مثل الأصوات الأسنانية والغاربة⁽⁴⁵⁾.

11) استوائي (flat) في مقابل غير استوائي (Nonflat)

الصوت الاستوائي صوت مضيق في الفتحة لأن هذا الصوت ينتج في التجويف الأمامي أو الخلفي من فراغ الفم ويصاحب الاطلاق إتساع في الجسم الرنان في فراغ الفم.

12) حاد (Sharp) في مقابل غير حاد (Nonsharp)

ويتميز الصوت الحاد بارتفاع ملحوظ في معدل تردد ذبذباته الصوتية وانفراج ملحوظ في التجويف الحلقي⁽⁴⁶⁾.

ونبدأ الإجراء التطبيقي باختيار مجموعة من الفونيمات ولتكن هذه المجموعة (الذال والثاء والظاء) و (السين والصاد والزاي) و (النون والميم) و (العين والخاء) و (الممزة والماء) و (اللام والراء) و (الواو والياء). وفي ضوء تسعه من التقابلات النطقية التي نص عليها جاكوبسن وهالي سنحدد الملمع المميز لكل فونيم :

تتقارب أقل في حالة الأصوات المتضامنة منها في الأصوات المنتشرة. فالأصوات المتضامنة هي الأصوات الطبقية والغاربة والصوائت الواسعة، في حين أن الأصوات المنتشرة هي الأصوات الأسنانية والثنوية والصوائت الضيقة⁽⁴²⁾.

4) متوتر (Tense) في مقابل غير متوتر (Lax).

تصاحب الأصوات المتوترة تغيرات كثيرة في مناطق مختلفة من الممر الصوتي مقارنة بالأصوات غير المتوترة حيث تقل فيها نسبة تلك التغيرات.

5) مجهور (Voiced) في مقابل مهموس (Voiceless)

ينتج الصوت المجهور بذبذبة الوترين الصوتيين، في حين أن الصوت مهموس لا تحدث فيه هذه الذبذبة.

6) أنفي (Nasal) في مقابل فموي (Oral)

ينتج الصوت الأنفي بمرور الهواء عبر التجويف الأنفي، في حين يمر الهواء فقط عن طريق الفم في حالة الأصوات الفموية.

7) استمراري (Continuant) في مقابل غير استمراري (Discontinuous)

ينتج الصوت الاستمراري بالقفل والفتح السريع لبعض أعضاء النطق في الممر الصوتي كما في صوت الزاي والراء.⁽⁴³⁾

8) خشن (Strident) في مقابل رقيق (Mellow)

يترك التضييق الإضافي التأثير في موضع النطق حين ينتج الصوت الخشن، في حين أن الصوت الرقيق ينتج بأقل التضييق في فراغ الفم.

جدول رقم 2

السين والصاد والزاي

الثاء والذال والظاء

الزاي	الصاد	السين	الملاع المميزة
+	+	+	صامتٍ
-	+	-	أسطواني
-	-	-	أنفي
-	-	-	متضام
-	-	-	قراري
-	+	+	متوتر
+	+	+	استمراري
+	+	+	خشين

(+) = وجود الملمع، (-) = عدم وجوده.

الظاء	ذال	ثاء	الملاع المميزة
+	+	+	صامتٍ
+	-	-	أسطواني
-	-	-	أنفي
-	-	-	متضام
-	-	-	قراري
-	-	-	متوتر
+	+	-	استمراري
+	+	-	خشين

(+) = وجود الملمع، (-) = عدم وجوده.

نلاحظ من الجدول السابق الآتي :

أولاً : تتفق أصوات السين والصاد والزاي في وجود الملاع الصامتية والاستمرارية والخشنة.

ثانياً : تتفق الأصوات الثلاثة في عدم وجود ملاع الأنفية والتضام والقرار.

ثالثاً : يختلف صوت الصاد عن الصوتين الآخرين في وجود ملمع الاستواء.

رابعاً : يختلف صوت الزاي عن الصوتين الآخرين في عدم وجود ملمع التوتر فيه.

نلاحظ من الجدول السابق الآتي :

أولاً : تتفق أصوات الثاء والذال والظاء في وجود ملمعي الصامتية والاستمرار.

ثانياً : تتفق الأصوات الثلاثة في عدم وجود ملاع الأنفية والتضام والقرار.

ثالثاً : يختلف صوت الثاء عن الصوتين الآخرين في عدم وجود ملمع الخشونة فيه.

رابعاً : يختلف صوت الثاء عن الصوتين الآخرين في وجود ملمع التوتر.

جدول رقم (4)

العين والهاء، الممزة والماء

النون والميم

الماء	الممزة	الهاء	العين	النلاح المميزة
-	-	-	-	صامتٍ
-	-	+	+	استوائيٌ
0	0	0	0	أنفيٌ
0	0	0	0	متضامٌ
0	0	0	0	قرارٍ
+	-	+	-	متوترٌ
0	0	0	0	استمراريٌ
0	0	0	0	خشينٌ

الميم	النون	الملاع المميزة
-	+	صامتٍ
-	-	استوائيٌ
+	+	أنفيٌ
0	0	متضامٌ
+	-	قرارٍ
0	0	متوترٌ
0	0	استمراريٌ
0	0	خشينٌ

(+) = وجود الملمح، - = عدم وجوده، 0 = الحياد)

(+) = وجود الملمح، - = عدم وجوده ، 0 = الحياد)

والهاء في عدم وجود ملمح الصامتية.
 ثانياً : يختلف صوتا العين والهاء عن الآخرين
 في وجود ملمح الاستواء.

ثالثاً : يختلف صوتا العين والممزة عن
 الصوتين الآخرين في عدم وجود ملمح التوتر فيه.

نلاحظ من الجدول السابق أن الاختلاف
 الوحيد بين الميم والنون هو في وجود ملمح القرار
 في الميم و عدمه في النون.

ونلاحظ من الجدول الرابع التالي :
 أولاً : تتفق أصوات العين والهاء والممزة

جدول رقم (5)

نلاحظ من الجدول السابق الآتي :

أولاً : يتفق صوتا اللام والراء في وجود ملمح الصامتية.

ثانياً : يتفق صوتا اللام والراء في عدم وجود ملمح الاستواء.

ثالثاً : يختلف صوت اللام عن صوت الراء في وجود ملمح الاستواء.

رابعاً : يتفق صوتا الواو والياء في عدم وجود ملحمي الصامتية والتوتر.

خامساً : يختلف صوت الواو عن صوت الياء في وجود ملمح القرار.

ويكتفي البحث بهذه التقابلات.

اللام والراء، الواو والياء

الملام المميزة	اللام	الراء	الواو	الياء
صامتى	+	+	-	-
استوائى	-	-	0	0
أنفى	0	0	0	0
متضام	0	0	0	0
قرارى	-	0	+	-
متوتر	-	0	-	0
استمرارى	0	-	0	0
خشى	0	0	0	+

(+ = وجود الملجم، - = عدم وجوده، 0 = الحياد)

هوامش الفصل الأول

- F.de Saussure,Course in General Linguistics P.81 (1)
حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، ص 105 . (2)
كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 57 (3)
Frederick J.Newmeyer, Linguistic Theory in America , P.2. (4)
B.F.Skinner,Verbal Behavior,P.16. (5)
عبد الرحمن الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 37 . (6)
Bloomfield, Language, P.23. (7)
Ibid,p.38,PP.142-144. (8)
ميشال زكريا، الألسنة المبادىء، والاعلام، ص 232. (9)
B.F. Skinner,Verbal Behavior,p.80. (10)
Noam Chomsky, A Review of B.F.Skinner's Verbal Behavior,Language 35 :1 P.26 - 28. (11)
جورج كلاس، الألسنة ولغة الطفل العربي، ص 107. (12)
B.F.Skinner,OP.cit P.190. (13)
Nelson Brooks,Language and language Learning,PP.263 - 264. (14)
Wilga M.Rivers,The psychologist and the Foreign Language Teacher ,PP. 13 - 16. (15)
hammad Esmail Chini واسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتخليل الأخطاء، ص 98. (16)
حمدي قبيشه، تخليل الأخطاء، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج 2، ص 98. (17)
R.Lado,Linguistics Across Cultures,PP.2 - 8. (18)
Charles C. Fries, Teaching and Learning English as a Foreign Language,P.14. (19)
R.Lado,Op.cit.,P.11. (20)
Gerhard Nickel,Papers in Contrastive Linguistics ,PP.6 - 16. (23)
John W.Oller and Seid M.Ziahossieny,The Contrastive Hypothesis and spelling errors,Language Learning 20.2,pp.183 - 189. (21)
Yao Shen, Linguistic Experience and Linguistic Habit,Language Learning 12 : 2 PP. 133 - 150. (22)
Ronald Wardhaugh, The Contrastive Analysis Hypothesis, TESOL Quarterly 4 : 2, PP. 121 - 130. (24)
حمدي قبيشه، مرجع سابق ذكره، ص 107. (25)
N.S.Trubetzkoy, Principles of Phonology,PP.37 - 44. (26)
Ibid.,P.33. (27)
أصدر كتابه (مدخل إلى اللغة)(Introduction to the Study of Language) في سنة 1914 ثم راجعه وعدل فيه وأصدره مجدداً في سنة 1933 بعنوان (اللغة) (Language) وقد وصفه بعض العلماء بـ(أثيل علم اللغة الأمريكي).

- Bloomfield, Language,P.136. (29)
 Bloomfield,Language,P.136 (30)
 Ibid.,P.78. (31)
 Ibid.,P.137 (32)
 جاكوبسن، لغوي روسي في جامعة موسكو في القواعد المقارنة وفي فقه اللغة السلافية (Slavic) أسس في سنة 1915 مع بعض الطلاب (نادي موسكو الألسني). (33)
 R.Jakobson and M.Halle,«Phonology and Phonetics» Selected Writings, Vol.1,P.485. (34)
 حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البيوي، ص ص 109 - 110 . (35)
 Kenneth L.Pike,Language,P.1. (36)
 نظرية تشومسكي هي نظرية متأثرة في كثير من جوانبها بالذهب التوزيعي والتوزيعية كما سرى خلال هذا البحث، وهي تناول قمة النزعية البيوية. (37)
 حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البيوي، ص 125. (38)
 يرى ثام حسان أن هزة الوصل عبارة عن الحركة القصيرة. (39)
 R.Jakobson, and M.Halle,«Phonology and Phonetics» Selected Writings, Vol.1,PP.484 - 486. (40)
 Ibid.,P.484. (41)
 Ibid.,P.484. (42)
 Ibid.,P.485. (43)
 Ibid.,P.486. (44)
 Ibid.,P.486. (45)
 Ibid.,P.486. (46)

الفصل الثاني : رأي المدرسة اللغوية الاجتماعية

2-1 نظرية المدرسة اللغوية الاجتماعية

في عام 1944 شاركت بريطانيا لأول مرة في وضع نظرية لغوية عامة على يد فيرث (J. R. Firth) الذي كان يعرف أن اهتمام علماء اللغة في بريطانيا لم يتجاوز وضع المعاجم والدراسة الصوتية واللهجية. وقد تأثر فيرث في وضعه لهذه النظرية بنظرية العالم البولندي مالينوفسكي (B. Malinowski) الذي صادف العديد من الصعاب في ترجمة بعض آداب الشعوب البدائية ووجد من الضروري وضع الكلمات في سياقها (Context of Situation) الذي استُخدِّمت أو ظهرت فيه⁽²⁾. وقد رأى فيرث أن فكرة السياق هذه يمكن أن تمتد وتنسج في إطار تجريدي عام للدراسة المعنى. ومن ثم وضع أصول نظريته التي أصبح السياق فيها يمثل حقلًا من العلاقات الداخلية والخارجية⁽³⁾.

قال فيرث إن «علم الأصوات هو دراسة للدلالة الصوتية للنطق»⁽⁴⁾ فالكلام البدائي يحتاج إلى معرفة جيدة للدلالة المتداخلة في الوحدات الصوتية. وقد كان فيرث يركز على الدلالة الصوتية في سياق الكلام ولذا اهتم بالنبر والتغيم والنغم. وهذه الأشياء تسمى بالمكونات التطريزية (Prosodic) للكلمات.

قد يما كانت التطريزية تعني النبر والطول والكمية ودرجة الصوت وما إلى ذلك. وإذا قارنا التطريزية بنظرية فيرث نجد تشابهًا بسيطًا جداً بينهما، وكانت أهمية المظاهر التطريزية قليلة جداً قبل ظهور فيرث. وهذه التطريزية عند فيرث تستعمل للمظاهر السياقية وعلاقات الشكل الصوتي، لذا نجد فيرث

لقد كانت نظرية فيرث (Firth) (1890 - 1960 م) رائد المدرسة اللغوية الاجتماعية، محصلة للدراسات اللغوية التي بدأت في بريطانيا منذ نهاية القرن الثامن عشر. وكان لفيرث اهتمام خاص باللغات الشرقية. فقد عاش فترة من الزمن في الهند وتأثر بجهود علماء اللغة المنوذ القدماء ووصفهم للغة السنسكريتية وبخاصة من الناحية الصوتية، وكل ذلك أهلته لوضع نظرية لغوية قامت على أصولها مدرسة لغوية مستقلة في تاريخ الفكر اللغوي عُرفت باسم المدرسة الاجتماعية الانجليزية. وحجر الزاوية في هذه النظرية هو فكرة السياق⁽⁴⁾.

ومن أهم خصائص السياق عند فيرث إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الكلام. ويجب تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته المكونة له والكشف عما بينها من علاقات داخلية لكي نصل إلى المعنى الذي يتصل أيضاً بمستويات التحليل المختلفة الصوتية والфонولوجية والمورفولوجية وال نحوية، مع ملاحظة أن هذه المستويات ترتبط فيما بينها برباط وثيق. ومفهوم المعنى عند فيرث هو مجموعة من العلاقات والخصائص والميزات اللغوية التي تستطيع التعرف عليها في موقف معين يحدده لنا السياق.

وسنعرض في هذا الفصل نظرية المدرسة اللغوية الاجتماعية الانجليزية واتجاهات التحليل الفونولوجي وتطبيقاتها على أصوات اللغة العربية. والجدير بالذكر بأن هذه المدرسة لا تملك نظرية لتعليم الأصوات اللغوية كالمدرسة البنوية السلوكية.

تطريزية فالقول غير مقبول عندنا. ذلك لأن الفتحة والكسرة والضمة والهمزة تشير إلى وحدات، لا إلى ظواهر تطريزية، إذ هي عناصر أساسية في التركيب الصوتي للغة العربية⁽⁷⁾.

والظواهر التطريزية هي الملامع الصوتية التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل، فتؤدي وظيفة دلالية وأهم هذه الملامع الصوتية النبر والتغيم. وقد نجد في كثير من الأحيان تداخلاً صوتياً بين التحليل الفونولوجي والتحليل المعجمي النحوي، وكان علماء النظرية التطريزية يقومون بتحليل الكلمات داخل الأطار النحوي، غير أن مصطلح ظواهر تطريزية هنا يقتصر على الدراسة الفونولوجية. فالتحليل التطريزي يهتم بدراسة الملامع الصوتية ومقابلياتها، مثلاً في اللغة العربية صوت (الناء) الذي يمثل صوتاً أمامياً يقابل (الباء) الذي يمثل صوتاً خلفياً.

وتصنيف أشكال النظرية التطريزية يكون من الناحية الفونولوجية فقط. عليه نوضح، فيما يلي، أسس هذا التصنيف⁽⁸⁾:

- أ) لابد من التأكد من وجود الملامع الصوتية أو عدم وجودها.
- ب) لابد من التأكد من أن الملامع المميزة ما إذا كانت متشابهة أو مختلفة في علاقتها مع بعضها البعض.

وبهذا النهج التحليلي يتکامل مفهوم نظرية السياق عند فيرث ومعنى هذا أن السياق عنده ينقسم إلى نوعين :

- أ — السياق اللغوي ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والmorphology والنحوية والدلالية.

اهتم بدراسة اللغة المنطقية دون أن يهتم باللغة المكتوبة.

فالستيعاب الكلام لا بد أن يرجع لهذه المظاهر التطريزية، والدلالة الصوتية عند فيرث تكون دلالة وظيفية مطردة وهذه الدلالة الوظيفية الصوتية المطردة تعتمد على تغيير موقع الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني هذه الألفاظ، لأن كل فونيم مقابل استبدالي آخر. فتغييره أو استبداله بغیره لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى، كما نقول في العربية (نفر ونفذ)، وهذا ما يسميه فيرث (الوظيفة الصوتية الصغرى) مقابل الوظائف الكبرى : المعجمية والصرفية والنحوية ووظيفة سياق الحال الدلالية⁽⁹⁾. وعليه كل صامت أو صائب في اللغة العربية يمكن أن يكون مقابلاً استبدالياً. فالصوات في تبدلها ذات وظيفة فونيمية، كذلك الصوات لها دلالة صوتية أي ذات وظيفة فونيمية أقرب إلى وظيفة الصوات في تغيير معاني الكلمات، إذ الصائب صوت في الكلمة وجزء لا يتجزأ منها. ويتختلف بعض الباحثين مع فيرث في جعله الصوات العربية (الفتحة والكسرة والضمة) من قبيل الظواهر التطريزية لاتصالها بأكثر من وحدة فونيمية (Phonematic units)، وبمعنى آخر، إن النظام الفونولوجي يتكون من وحدة فونيمية وظواهر تطريزية⁽¹⁰⁾. ويفهم من كلام فيرث أن النظام التطريزي الذي اقترحه للكتابة إنما تشير رموزه إلى ظواهر تطريزية لا إلى وحدات. وهنا مختلف معه في بعض ما رآه. كون الألف والإياء والواو والسكن دلالات كتابية على ظواهر تطريزية أمر مقبول، لأن الأمر فيما يختص بالألف والواو والإياء بوصفها دلالات على طول الحركات، إذ الطول ليس وحدة بذاته وإنما هو ظاهرة تطريزية أما أن الفتحة والكسرة والضمة والهمزة رموز لظواهر

الصغرى للكلمات يتم خلال دراسة بنيتها المقطعة.
خامساً : التطريزية عنده تعني كل السمات الموقعة سواءً منها التي تحدد بداية الكلمة أو المقطع أو الجملة أو وسطها أو نهايتها⁽¹²⁾.

سادساً : يرى فيرث أن العناصر التطريزية للكلمة تتضمن⁽¹³⁾ :

- أ) عدد المقاطع
- ب) كمية المقاطع
- ج) طبيعة المقاطع
- د) موقع المقاطع
- هـ) تتابع المقاطع

سابعاً : يرى فيرث أن في اللغة العربية نظاماً آخر غير النظام الفونيقي وهو النظام التطريزي وأعضاؤه هي الفتحة والكسرة والضممة والسكون والألف والواو والباء والهمزة⁽¹⁴⁾.

١- ٢- ٤ تطبيق هذه الاتجاهات على أصوات العربية

نبدأ تطبيقنا بالتعرف على بنية المقاطع في اللغة العربية. ويرى إبراهيم أنيس⁽¹⁵⁾ أن المقاطع المستعملة في اللغة العربية هي : (أ) ص ح (ب) ص ح ح (ج) ص ح ص (د) ص ح ح ص (هـ) ص ح ص. الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي. أما النوعان الأخيران فقليلان الشيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات حين الوقف⁽¹⁶⁾. وقد أضاف أحمد مختار عمر مقطعاً آخر هو (ص ح ح ص ص) ومثل له بكلمة (راد) فإذاً يصير عدد المقاطع المستعملة في اللغة العربية ستة وهي الخمسة المذكورة مضافاً إليها ما ذكره أحمد مختار عمر وهو (ص ح ح ص ص)⁽¹⁷⁾.

ب) — سياق الحال ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئية النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام.

وسنعرض التطبيق لهذا التحليل الفونولوجي على أصوات العربية في الصفحات التالية.

١ - ٣ اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة الاجتماعية الإنجليزية

وقد أوضح فيرث نقطة الخلاف الرئيسية بينه وبين من ينظرون إلى الفونيم على أنه عائلة من الأصوات الموزعة توزيعاً تاماً. فيرى فيرث أن الفونولوجيا هي العلم الذي بهم توضيح الملام المميزة الصوتية الضرورية في شكل معين من أشكال الكلام، وبين مكان كل صوت في النظام الصوتي كله، ويرى أن القيمة اللغوية لكل صوت أو توزيع صوتي تعتمد على بعض الأصوات الأخرى وبشكل غير مباشر على كل أصوات نفس اللغة⁽¹⁰⁾. فمن خلال دراسة البنية المقطعة تتمكن من توضيح المكونات الفونيمية والمكونات التطريزية⁽¹¹⁾ للكلمات.

ويجدر بنا قبل الانتقال إلى التطبيق أن نيرز أهم الخطوط الرئيسية في نظرية فيرث الفونولوجية.

أولاً : يؤكد فيرث على أهمية الدراسة التركيبية للكلمة أو للجملة.

ثانياً : تعتمد دراسة فيرث التطريزية على مبدأ تعدد الأنظمة.

ثالثاً : أولى الخطوات العملية عند فيرث تبدأ بتحديد الكلمة عن طريق دراستها داخل الجملة أو شبه الجملة، حيث تشكل الكلمة وحدة من وحدات هذا التركيب الطويل.

رابعاً : الطريق لدراسة هذه الوحدات

- 2) المقطع (ص ح ص) يقع في كل الموضع السابقة فهو مقطع حر.
- 3) المقطع (ص ح ح) يقع في كل الموضع السابقة فهو مقطع حر.
- 4) المقطع (ص ح ح ص) يقع أيضاً في كل الموضع السابقة فهو مقطع حر.
- 5) المقطع (ص ح ح ص ص) لا يوجد في الفصحي إلا في آخر الكلمة عند الوقف بالسكون فهو مقطع مقيد.
- 6) المقطع (ص ح ح ح ص) لا يوجد في الفصحي إلا في آخر المجموعة الكلامية، حين الوقف بالسكون على مشدد مسبق بصوات طويلة فهو مقطع مقيد.
- نخلص مما سبق إلى القول بوجود أربعة مقاطع حرية هي (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ح ص) وإنها لا تقتصر في الموضع وتقع في أول الكلمة ووسطها وأخرها. ومقطوعان مقيدان منها يختصان بنهائية المجموعة الكلامية وهما (ص ح ص ص)، (ص ح ح ح ص).

هـ) تتابع المقاطع :

الكلمة المشتقة في اللغة العربية، إسماً كانت أو فعلًا، حين تكون مجرد من اللواحق والسوابق، لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع، ويندر أن نجدها تتكون من خمسة مقاطع مثل (يتعلم) فتتابع المقاطع في هذه الكلمة هو :

(ص ح + ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح).

وكذلك الأسماء المشتقة من هذه الكلمة قد تتكون من خمسة مقاطع مثل (متعلم) ولكن لندرة هذا النوع من الكلمات نفرض هنا أن كلمات اللغة العربية لا تزيد على أربعة مقاطع⁽²⁰⁾.

وإذا نظرنا إلى الكلمات العربية التي تكونت

الآن نتناول تطبيق اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة الاجتماعية الانجليزية كالتالي :

أ) عدد المقاطع :

الكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق (Suffixes) أو سوابق (Prefixes) لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة⁽¹⁸⁾.

ففي كل من المثالين (فسيفكيفهمو) أو (أنلز مكموها) مجموعة مكونة من سبعة مقاطع. على أن هذا النوع نادر في اللغة العربية وإنما الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع، كل مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع⁽¹⁹⁾.

ب) كمية المقاطع :

تنقسم هذه المقاطع العربية من حيث الكمية إلى :

- 1) مقاطع قصيرة وهي (ص ح).
- 2) مقاطع متوسطة وهي (ص ح ح)، (ص ح ص).
- 3) مقاطع طويلة وهي (ص ح ح ح ص) (ص ح ح ص ص).

ج) طبيعة المقاطع :

تنقسم المقاطع العربية من حيث طبيعتها إلى :

- 1) مقاطع مفتوحة وهي (ص ح)، (ص ح ح).
- 2) مقاطع مغلقة وهي (ص ح ص)، (ص ح ح ص)، (ص ح ح ح ص)، (ص ح ح ص ص).

د) موقع المقاطع :

موقعية المقاطع العربية :

- 1) المقطع (ص ح) يقع في البداية أو في الوسط أو في النهاية فهو مقطع حر.

ح + ص ح ح + ص ح ص). وكلمات هذا النسج أمثال (مناد، معاد، الخ..) وكذلك قد يكون النسج مثل (ص ح ح + ص ح + ص ح). وكلمات هذا النسج أمثال (قاتل، بايع الخ ..)

أما الكلمات التي تتكون من أربعة مقاطع فإن نسجها يكون على النحو الثاني (ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح) مثل (يُقْدِمُ، يَدْحُرُ الخ..).

فعلاً من المقاطع (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ح) من المقاطع (ص ح ح ح) (ص ح ح ح ح). وجذناً أشكال تتابع المقاطع محدودة لأن أشكال تتابع المقاطع التي يمكن، للكلمات ذات الثلاثة أو الأربعة المقاطع ومن الأنواع التي ذكرناها، تجاوز المائة، في حين أن المستعمل فعلاً في اللغة لا يكاد يتجاوز ربع هذا العدد⁽²¹⁾.

(ص ح ص + ص ح ح + ص ح). والكلمات التي تبع هذا النسج كثيرة مثل : (يختار، يمتاز، الخ...). كل. قد يكون النسج مثل : (ص

* * *

هوامش الفصل الثاني

- (1) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنبوى، ص ص 131 - 132.
- (2) المرجع السابق ، ص 132
- (3) المرجع نفسه.
- (4) T.F. Mitchell, Principles of Firthian linguistics, P.4.
- (5) J.R. Firth, Papers in Linguistics, P.33.
- (6) R.H. Robins, General Linguistics, An Introductory Survey, P.152.
- (7) كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، ص 229
- (8) T.F. Mitchell, Op.cit., P.42.
- (9) حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنبوى، ص 135.
- (10) J.R. Firth, Papers in Linguistics, P.20.
- (11) يسميه كمال محمد بشر في كتابه (علم اللغة العام - الأصوات) بالتطريزية ويسميه محمد حليمي هليل في كتابه (الصوتيات) بالعروضية.
- (12) T.F. Mitchell, Op.cit., P.37.
- (13) أحمد عزت البيلي، اتجاهات التحليل القوئنلوجي في المدارس اللغوية المعاصرة، ص 150.
- (14) T.F. Mitchell, Principles of Firthian Linguistics, PP.82 - 85.
- (15) الأصوات اللغوية، ص 163.
- (16) المرجع نفسه، ص 165.
- (17) دراسة الصوت اللغوي، ص 256.
- (18) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 162.
- (19) المرجع نفسه، ص 162.
- (20) المرجع نفسه، ص 166.
- (21) المرجع نفسه، ص 168.

الفصل الثالث : رأي المدرسة التوليدية التحويلية

1-3-1 تمهيد

تنسب النظرية التوليدية التحويلية إلى اللغوي الأمريكي أفرام نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky)⁽¹⁾، وكان تشومسكي في التاسعة والعشرين من عمره، حين أصدر كتابه الأول (التركيب التحويلي) (Syntactic Structure) عام 1957 والذى بدأ به الثورة على علم اللغة الوصفي. وفي هذا الكتاب كان يركز أساساً على توليد الجملة وتحويلها فقط ولم يكن يتناول علم الأصوات بصورة منفردة، إلا في كتابه (النظام الصوتي للغة الإنجليزية) (The Sound Pattern of English) 1968) وكان قد شاركه في تأليف هذا الكتاب العالم المعروف موريس هالي (Morris Halle)⁽²⁾.

وخرج الكتاب متأثراً بنظرية جاكوبسن الذي يرى أن الفونيمات هي ملامع مميزة. وإذا أمعنا النظر في عنوان الكتاب (النظام الصوتي للغة الإنجليزية) لوجدنا أنه لا يقتصر على قواعد اللغة الإنجليزية، بل كان يريدها قواعد شمولية أو كليلة ويرى تشومسكي أن علم الفونولوجي التوليدى يتناول الفونيمات كوحدات مميزة في المعنى: والنظرية التوليدية التحويلية لا تتناول هي الأخرى طرق تدريس الأصوات اللغوية.

ستتناول بالبحث في هذا الفصل، الجزء الهام من أعمال تشومسكي مما يتصل ب موضوع الدراسة وعرض ذلك بصورة ميسرة بعيداً عن التعقيدات الفنية في هذه المدرسة التوليدية التحويلية، ولذا سنبدأ أولاً بعرض بعض المصطلحات والمفاهيم التي تضع بين يدي القارئ صورة عامة عن الفونولوجي

التوليدى لكي يستطيع في النهاية أن يقدر آفاق الموضوع وأبعاده وتطبيقه على أصوات اللغة العربية.

2-3-2 الشمولية اللغوية عند تشومسكي

إن هدف المدرسة التوليدية التحويلية الأساسي هو العمل على تكوين نظرية لغوية شاملة (Universal) تنظم عموم اللغات في العالم⁽³⁾، والتمييز بين ما يخص لغة معينة وبين ما يخص اللغات بصورة عامة.

وقد قسم تشومسكي الشمولية اللغوية إلى جزأين ، أوهما كلية منطقية أو شاملة منطقية (Formal Universal) وهي عبارة عن مبادئ عامة تحدد صورة القواعد وشكلها وطريقة عملها من خلال النظم النحوية لعدة لغات معينة⁽⁴⁾. والآخر شاملة ثابتة (Substantive Universal) وهي عبارة عن شاملة تحدد نظماً من العناصر التي تتصور أو تتشكل في قواعد معينة⁽⁵⁾. ويرى تشومسكي مثلاً أن النظرية التوليدية التحويلية تقترح شاملة منطقية باعتبار أنواع القواعد في التحو، على حين أنها تعتبر طبقاً للنظرية اللغوية العامة – عناصر كلية ثابتة⁽⁶⁾.

وستتناول نظرية علم الأصوات الشمولي في هذا الفصل وهي فرع من فروع علم اللغة العام. وكذلك تختص هذه النظرية بمجموعة من الممثلات الصوتية الممكنة للجمل بوساطة تحديد نظام شامل لللامع الصوتية ويشتق التأويل الصوتي لكل جملة من بنيتها السطحية (Surface structure) التي تشتق بواسطة قواعد معينة لذا يقتصر اهتمامنا على البنية السطحية والممثلات الصوتية وقواعدها⁽⁷⁾. ونصور

ليست متحققة بالضرورة في جميع اللغات، بل ربما يتحقق هذا الوجود بصورة مختلفة وأقل إطراداً مما قد يوحّيه مصطلح الكلية أو الشمولية ومع ذلك فإن هذه الوحدات الفونولوجية يمكن تحديدها بصورة مستقلة عند وجودها في لغة معينة، بل يمكن أيضاً التعرف عليها عندما توجد في عدد من اللغات شريطة أن يتم تعريف هذه الوحدات وتحديدها في إطار نظرية لغوية عامة.⁽⁹⁾ فنحن نعرف مثلاً أن هناك نظاماً فونولوجياً ثابتاً يحتوي على ما يقرب من ست وعشرين وحدة فونولوجية ذات خصائص وسمات أو ملائج مميزة ونعرض هذه الملائج المميزة مع تطبيقها على أصوات العربية. وجدير بالذكر أن تشومسكي تناول الملائم المميزة الصوتية بالصورة الفيزيولوجية، على حين أن جاكوبسن تناول الملائم الصوتية بالصورة الأكoustيكية⁽¹⁰⁾.

أ) ملائم المجموعة الأساسية

1) الرنانة (Sonorant) في مقابل غير الرنانة

: (Obstruent)

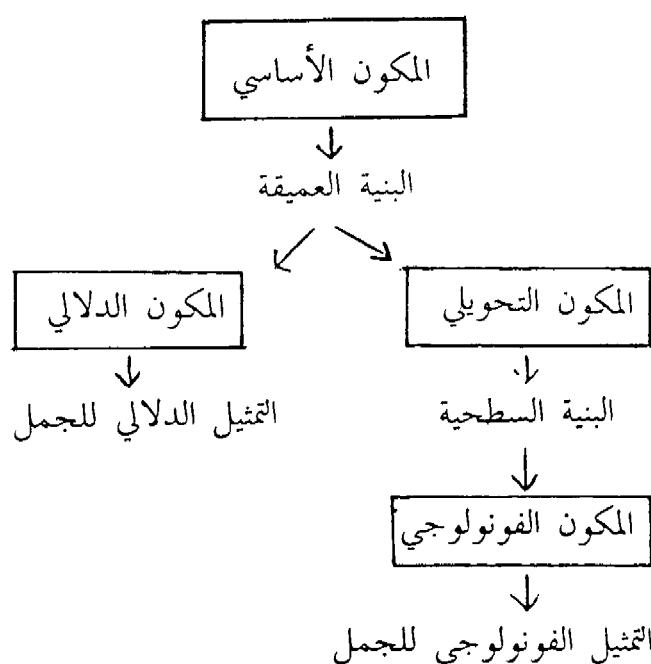
الأصوات الرنانة هي التي تنتج بتشكيل التجويف للوترين الصوتين الذي يجعل الجهر التلقائي ممكناً. والأصوات غير الرنانة تنتج بتشكيل التجويف الذي يجعل الجهر التلقائي غير ممكناً. فالأخوات الرنانة هي الأصوات الانزلاقية (أي الواو والباء) والأنفية (أي الميم والنون) والماء (liquids) (أي الراء واللام) والأصوات الصائمة. أما الأصوات غير الرنانة فهي الأصوات الانفجارية والاحتكمائية والانفجارية — الاحتكمائية⁽¹¹⁾.

2) صائي (Vocalic) في مقابل لا صائي

: (Nonvocalic)

الأصوات الصائمة تنتج بالتجويف الفموي الذي لا يتجاوز التضييق الجذري الموجود في الصوائت المرتفعة مثل /i/ و/u/ ويكون ذلك مع الاحتفاظ

العلاقات بين علم الأصوات الشمولي (الفونولوجي التوليدى) وعلم التراكيب (علم النحو) وعلم الدلالة⁽⁸⁾ في الشكل الآتى :



ويمكن أن ننظر إلى المستوى النحوي للجملة على أساس أنه شيء مستقل كلياً أو جزئياً عن النظام الذي تظهر فيه الكلمات متعاقبة ترتبط إحداها بالأخرى. ونلاحظ أيضاً أن التمثل الصوتي لكل جملة يشق من بنيتها السطحية عن طريق القواعد الفونولوجية.

1-3-3-3 اتجاهات التحليل الفونولوجي في المدرسة التوليدية

والحقيقة أن موقف تشومسكي يشبه موقف عالم اللغة الروسي جاكوبسن الذي استقر به المقام في الولايات المتحدة الأمريكية لعدة سنوات كان خالطاً يجهر بالقول ناقداً آراء بلومفيلد ومذهبة في علم اللغة. وكان تشومسكي يشارك جاكوبسن في اعتقاده بأن هناك وحدات فونولوجية ونحوية ودلالية كلية وشاملة قد تشتراك فيها اللغات جميعاً ولكنها

(1) نطعي (Coronal) في مقابل غير نطعي (Noncoronal)

تنتج الأصوات النطعية بطرف اللسان عندما يكون مرتفعاً إلى أعلى من وضعه الأساسي (أو المحايد) وهي أسنانية ولثوية ولثوية مغورة (Palato-Alveolar). أما الأصوات غير النطعية فهي تنتج بطرف اللسان عندما يكون وضعه في الوسط (أو المحايد) وهي أصوات شفوية وغارية وطبقية ولثوية وحلقية.

(2) أمامي (Anterior) في مقابل غير أمامي (Nonanterior)

تنتج الأصوات الأمامية عند التضيق الذي يحدث أمام مخرج اللثة المغورة فهي أصوات شفوية وأسنانية ولثوية. أما الأصوات غير الأمامية فهي تنتج بدون حدوث أي تضيق وهي لثوية مغورة والتواية وغارية وطبقية ولثوية وحلقية.

ب/ 2 الملام المتعلقة بموضع اللسان :⁽¹⁴⁾

تعتبر الكسرة الممالة / e / صائناً محايدهاً في الملام المتعلقة بموضع اللسان. وهذه الملام تختص بالأصوات التي تحدث بعد الحنك الصلب.

(1) مرتفع (High) في مقابل غير مرتفع (Nonhigh)

تنتج الأصوات المرتفعة بارتفاع جسم اللسان إلى فوق الموضع المحايد وهي تقابل الأصوات غير المرتفعة.

(2) منخفض (Low) في مقابل غير منخفض (Nonlow)

تنتج الأصوات المنخفضة بالانخفاض جسم اللسان إلى تحت الموضع المحايد وهي تقابل الأصوات غير المنخفضة.

للتوترين الصوتين بوضع يسمح بالجهر التلقائي ولا يكفي شرط أو شرطين في إنتاج الأصوات غير الصائنة. فالأخوات الصائنة هي صوائط مجهرة، على حين أن الأخوات اللاصائنة هي أصوات إنزلاقية وأنفية وأصوات غير رنانة.

(3) صامت (Consonantal) في مقابل لاصامت (Nonconsonantal) :

تواجه الأصوات الصائنة عقبة جذرية في إنتاجها في المنطقة الوسطى من الوترتين الصوتين. أما الأخوات غير الصائنة فهي تنتج بدون مواجهة هذه العقبة.

الأخوات الصائنة هي الأخوات الماءة والانفجارية والاحتاكاكية والانفجارية — الاحتاكاكية، على حين أن الأخوات اللاصائنة هي الصوائط.

فيتمكن تمثيل المجموعة الأساسية على النحو التالي⁽¹²⁾ :

جدول رقم 6

الصفات	الملام	صائني	صائناً	رنان
صوائط مجهرة		+	-	+
أصوات إنزلاقية		-	-	+
أصوات ماءة		+	-	+
أصوات أنفية		+	-	+

ب) الملام التجويفية.⁽¹³⁾

ب/ 1 التضيق الأساسي :

جدول رقم (8)

أصوات محلقة	أصوات مطبقة	أصوات مغورة	مواقع النطق
			الملامع
0	+	+	مرتفع
+	0	0	منخفض
+	-	-	خلفي

0 = محابد

وقد أجمع تشومسكي وهالي (Chomsky & Halle) على أن الأصوات المحلقة توجد في اللغة العربية ويسماها أصواتاً مفخمة (Emphatics). ولقد اختلفت تسمية الملامع الثلاثة عند تشومسكي وجاكوبسن بالصورة الموضحة أدناه (18):

جدول رقم (9)

جاكوبسن	تشومسكي
Diffuse	متشر
Compact	متضام
Grave	قراري

High	مرتفع
Low	منخفض
Back	خلفي

(3) خلفي (Back) في مقابل غير خلفي

(Nonback)

تنتج الأصوات الخلفية بترابع جسم اللسان من الموضع المحايد وتقابل الأصوات غير الخلفية.

ويكون تمثيل هذه الملامع على النحو التالي: (15)

جدول رقم (7)

مواقع النطق				
غاربي	طبقي	لحي	حلقي	الملامع
+	+	-	-	مرتفع
-	-	-	+	منخفض
-	+	+	+	خلفي

وقد تلعب هذه الملامع الثلاثة دوراً هاماً في النطق الثانوي ويشمل ذلك أنواعاً من التعديلات ومنها:

أ) التغوير (Palatalization) يفرض الوضع المميز لنطق الصائت /i/

ب) التحليق (Pharyngealization) يفرض الوضع المميز لنطق الصائت /a/

ج) الإطباقي (Velarization) يفرض الوضع المميز لنطق الصائت /i/ المركزي.

ويمثل الجدول التالي الملامع الثلاثة المذكورة أعلاه (16):

جدول رقم (11)

ويكن تمثيل الملامح التجويفية على النحو

التالي⁽¹⁹⁾:

i	u	a	w	y	الأصوات الملامح
-	+	-	+	-	خلفي
-	+	-	+	-	مستدير

جدول رقم (10)

مواقع النطق	خلفي	منخفض	مرتفع	طبعي	أمامي	i
شفوية	-	-	-	-	+	-
أسنانية	-	-	-	-	+	-
غارية	-	-	+	-	-	-
أسنانية مطبقة	-	-	+	-	+	-
طبقية	-	-	+	-	+	-
فموية	-	-	-	-	+	-
أسنانية محلقة	-	-	-	+	+	-
حلقية	-	-	-	+	+	-
صائب مرتفع أمامي	-	-	+	-	-	-
صائب مرتفع خلفي	-	-	+	-	-	-
صائب متوسط أمامي	-	-	-	-	-	-
صائب متوسط خلفي	-	-	-	-	-	-
صائب منخفض أمامي	-	-	-	-	-	-
صائب منخفض خلفي	-	-	-	-	-	-
باء إزلاقية	-	-	+	-	-	-
واو إزلاقية	-	-	+	-	-	-
مائع أسناني	+	+	-	-	-	-

5) موزع (Distributed) في مقابل غير موزع (Nondistributed)

تنتج الأصوات الموزعة بالتضييق الذي يمتد مع اتجاه التيار الهوائي إلى أقصى حد ممكن، على حين أن الأصوات غير الموزعة تنتج بالتضييق مع اتجاه التيار الهوائي إلى مدى محدد⁽²⁰⁾.

ج) ملامح الصفات :

1) استمراري (Continuant) في مقابل غير استمراري (Stop)

عند إنتاج الأصوات الاستمرارية نجد أن هنالك تضييق بدايٍ في الورترين الصوتين إلا أنه يسمح بمرور التيار الهوائي. أما الأصوات غير الاستمرارية نجد أن التيار الهوائي الذي يمر عبر الفم يغلق بصورة فعلية.

2) التسريع الفجائي (Instantaneous Release)

في مقابل التسريع البطيء (Delayed Release) يفرق هذا الملمح المميز بين الأصوات الانفجارية والأصوات الانفجارية — الاحتاكافية وذلك لأن الأصوات الانفجارية تنتج بالتسريع الفجائي، على حين أن الأصوات الانفجارية — الاحتاكافية تنتج بالتسريع البطيء⁽²¹⁾.

4) مستدير (Rounded) في مقابل غير

مستدير (Nonrounded)

تنتج الأصوات المستديرية بتضييق فتحة الشفة، على حين أن الأصوات غير المستديرية تنتج بدون حدوث أي تضييق. والأصوات المستديرية لها صلة وثيقة بالأصوات الخلفية كما في الجدول التالي⁽¹⁹⁾:

هذه القاعدة في تفسير بعض الظواهر الصوتية في اللغة العربية مثل ظاهرة مائلة النون للصوت الشفوي الذي يليها. ويمكن تمثيل ذلك في القاعدتين التاليتين:

(2) ن ————— م / ————— ب

(4) ن ————— م / ————— م

ثم توحد القاعدتان في القاعدة التالية هي :

(5) ن ————— م / ————— صامت

(+ شفوي)

4-3-1 تطبيق هذه الاتجاهات على أصوات العربية

تناول تطبيق هذه الاتجاهات فيما يلي :

(1) الأصوات الرنانة في اللغة العربية هي الأصوات الأنفية والمكررة والجانبية ونصف الصوائت والأصوات الصائمة. أما الأصوات غير الرنانة في اللغة العربية فهي الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والانفجارية - الانفجارية.

(2) الأصوات الصامدة في اللغة العربية هي الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والانفجارية - الاحتكاكية والمكررة والجانبية ونصف الصوائت. أما الأصوات الصائمة في اللغة العربية فهي الصوائت.

(3) الأصوات الطعوية في اللغة العربية هي الأصوات الأسنانية والأصوات ما بين الأسنان. أما الأصوات غير الطعوية فهي الأصوات الشفوية والغاربة والطبقية واللهوية والحلقية.

(4) الأصوات الأمامية في اللغة العربية هي الأصوات الشفوية والأسنانية والأصوات ما بين الأسنان والأصوات اللثوية. أما الأصوات غير الأمامية في اللغة العربية فهي الأصوات الغاربة والطبقية واللهوية والحلقية.

(3) متوتر (Tense) في مقابل غير متوتر (Lax) الأصوات المتوتّرة تنتج بوضوح ودقة ويذل فيها الجهد العضلي بصورة كبيرة، على حين أن الأصوات غير المتوتّرة تنتج سريعاً وتكون أقل وضوحاً من الأصوات المتوتّرة⁽²²⁾.

(4) مجهر (Voiced) في مقابل مهموس

(Nonvoiced)

تحدّث الأصوات المجهورة بذبذبة الوترتين الصوتين مع تيار الهواء وكلما كان تيار الهواء متحرّكاً يساعد في جهّر الأصوات وتقابض الأصوات المهموسة⁽²³⁾.

(5) خشن (Strident) في مقابل غير خشن

(Nonstrident)

الأصوات الخشنة تصدر ضجيجاً أكوسنطيكيّاً أكثر من الأصوات غير الخشنة. فالأخوات الخشنة هي أصوات استمراريّة غير رنانة وإنفجارية - احتكاكية، على حين أنّ الأصوات غير الخشنة هي أصوات انفجارية ورنانة⁽²⁴⁾.

وقد قام تشومسكي بالوصف الفونولوجي على أساس هذه الملامح المميزة كالتالي :

ت تكون كل قاعدة من القواعد الفونولوجية مما يأتي :

(2) س ————— ص / ف ————— ق

حيث ترمز (س) إلى عنصر مفرد، بينما ترمز (ص) إلى سلسلة مركبة من عدة عناصر، وقد تكون من عنصر واحد أحياناً. ولذا (س) و(ص) تمثلان الوحدات الفونولوجية. ويشير السهم (————) إلى أن العنصر الخارج عنه السهم يمكن أن يتحوّل إلى العنصر المتجه إليه، أي أنه يمكن أن تحل (س) محل (ص). أما (ف) و(ق) فتشيران إلى الموقع أو السياق الذي تقع فيه (س). وتوضح لنا وظيفة مثل

5) الأصوات المرتفعة في اللغة العربية هي الأصوات الغاربة والطبقية ونصف الصوائت والكسرة والضمة. أما الأصوات غير المرتفعة في اللغة العربية فهي الأصوات اللهوية والحلقية والمكررة والجانبية والشفوية والأسانية والفتحة.

6) الأصوات المنخفضة في اللغة العربية هي الأصوات الحلقة والخججية والأصوات غير المنخفضة هي الأصوات الشفوية والأسبانية والغاربة والطبقية واللهوية والمكررة والجانبية ونصف الصوائت.

7) الأصوات الخلقية في اللغة العربية هي الأصوات الطبقية واللهوية والحلقية وصوت الواو والضمة. أما الأصوات غير الخلقية في اللغة العربية فهي الأصوات الشفوية والأسانية والغاربة والجانبية والمكررة وصوت الياء والكسرة والفتحة.

8) الأصوات غير الاستمرارية هي الأصوات الانفجارية والانفجارية - الاحتكاكية. أما الراء التوأمية بلي الجدول الذي يمثل خلاصة للملامع المميزة لأصوات العربية طبقاً لنظرية الفونولوجيا التوليدية.

اللمسية في اللغة العربية فهي غير استمرارية⁽²⁵⁾.

9) الأصوات المجهورة في اللغة العربية هي أصوات الباء والدال والضاد والجيم والظاء والذال والزاي والغين والعين والميم والنون والراء واللام والواو والياء والأصوات الصائمة.

أما الأصوات المهموسة فهي أصوات الممزة والتاء والثاء والخاء والخاء والسين والشين والصاد والظاء والفاء والقاف والكاف والماء.

10) الأصوات الخشنة في اللغة العربية هي الأصوات الاستمرارية غير الرنانة والأصوات الانفجارية والأصوات الانفجارية - الاحتكاكية، حين أن الأصوات غير الخشنة هي الأصوات الانفجارية والأصوات الرنانة.

فيما بلي الجدول الذي يمثل خلاصة للملامع المميزة لأصوات العربية طبقاً لنظرية الفونولوجيا التوليدية.

الملاع المميزة لأصوات اللغة العربية الفصحى

ملاع		اللسان		رثاء		صامي		طبعي		أسامي		مرقش		متضمن		خلفي		استراري		جهور		جشن		
ب	د	ض	ت	ط	ك	ق	هـ	زـ	غـ	فـ	ثـ	سـ	صـ	شـ	خـ	حـ	هـ	مـ	دـ	رـ	لـ	وـ	يـ	فتحة كسرة ضمة

هوامش الفصل الثالث

- (1) ولد تشومسكي في فلايدلفيا عام 1928، ودرس علم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسيلفانيا، كأستاذ علم اللغة على يد عالم اللغة الأمريكي هاريس (Harris) الذي كان أستاذًا لعلم اللغة بجامعة بنسيلفانيا. وبعده تشومسكي الآن أستاذًا لعلم اللغة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (M.I.T) منذ عام 1955م.
- (2) ولد موريس هالي عام 1924 وتلمنذ على يد جاكوبسن الذي كان يعمل في حقل علم اللغة في جامعة هارفرد ونال درجة الدكتوراه في علم اللغة باشرافه.
- N.Chomsky & M.Halle,The Sound Pattern of English,P.4. (3)
Ibid., (4)
Ibid., (5)
Ibid., (6)
- N.Chomsky & M.Halle,The Sound Pattern of English,P.7 (7)
ميشال زكرياء، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ص 37 (8)
جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ص 237. (9)
- N.Chomsky & M.Halle.Op.cit.,PP.302 - 329 (10)
R.Jakobson,C.G.M,Fant and M.Halle,Op.cit., PP.31-50
N.Chomsky & M.Halle,Op.cit.,P.302. (11)
Ibid.,P.303. (12)
- N.Chomsky & M.Halle,The Sound Pattern of English,P.304. (13)
Ibid.,P.305. (14)
Ibid.,P.305. (15)
Ibid.,P.306. (16)
Ibid.,P.306. (17)
Ibid.,P.306. (18)
Ibid.,P.307. (19)
Ibid.,P.309. (19)
Ibid.,P.312. (20)
Ibid.,P.319. (21)
Ibid.,P.324. (22)
Ibid.,P.326. (23)
Ibid.,P.329. (24)
Ibid.,P.318. (25)

١) المراجع العربية

- القرآن الكريم
- إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩.
- أحمد عزت البيلي، **الاتجاهات التحليل الفونولوجي في المدارس اللغوية المعاصرة** (رسالة ماجستير)، القاهرة، جامعة عين شمس ١٩٨٥.
- أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، القاهرة : عالم الكتب ١٩٨١.
- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، القاهرة، دار الثقافة ١٩٧٩.
- جعفر ميرغنى، **جرس اللسان العربي**، الخرطوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ١٩٨٥.
- جورج كلاس، **الألسنية ولغة الطفل العربي**، بيروت ،المنشورات الجامعية ١٩٨٤.
- جون ليونز،**نظريّة تشومسكي اللغوية**، ترجمة حلمي خليل، الأسكندرية.
- حلمي خليل،**العربية وعلم اللغة البنّوي**، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث ، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨.
- حمدي قفيشة، **تحليل الأخطاء**، وقائع ندوات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها ج ٣، الرياض ،مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٥.
- كريم زكي حسام الدين، **أصول تراثية في علم اللغة**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥.
- كمال محمد بشر، **دراسات في علم اللغة**، القاهرة، دار المعارف ١٩٧١. (و) **علم اللغة العام - الأصوات**، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٠.
- محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين، **التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء**، الرياض، عمادة شؤون المكتبات ١٩٨٢.
- ميشال زكريا،**الألسنية.المبادىء والأعلام**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٣. (و)
مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٣.

(2) المراجع الأجنبية

- Bloomfield, L., **Language**, New York ; Holt, Rinehart and Winston, 1961.
- Brooks, Nelson, **Language and Language Learning**, New York : Harcourt, Brace and World Inc.
- Chomsky, Noam, «A Review of B.F. Skinners 1964 Verbal Behavior» **Language** vol. 35 No. 1, Baltimore : Mary land.
- Chomsky, N., & Morris Halle, **The Sound Pattern of English**, New York : Harper and Row, 1968.
- Ferguson, Charles A., «The Emphatic «I» in Arabic» **Language** XXXII, 1956.
- Firth, J.R., **Papers in Linguistics**, 1934-1951, London : Oxford University Press, London 1957.
- Fries, C., **Teaching and Learning English As a Foreign Language**, Ann Arbor : University of Michigan Press, 1953.
- Jakobson, R., **Selected Writings**, Vol.1 The Hague : Mouton, 1971.
- Jakobson R., et, al.; **preliminaries to Speech Analysis**, Massachusetts : M.I.T Press, 1967.
- Lado, Robert, **Linguistics Across Cultures**, Ann Arbor : The University Michigan Press, 1968.
- Mitchell, T.F. , **Principles of Firthian Linguistics**. London : Longman, 1975.
- Newmeyer, Frederick J., **Linguistic Theory in America**. Orlando : Harcourt, Brace Jovanovich, Publishers, 1986.
- Nickel, Gerhard, **Papers In Contrastive Linguistics**, Oxford : The University of Pennsylvania Press, 1974.
- Oller, John W., & Seid M. Ziahosseiny, «The Contrastive Hypothesis and spelling errors», **Language Learning** Vol 40 N° 2 , Ann Arbor : The University of Michigan.
- Pike, Kenneth L., **Language**, part III, California : Summer Institute of Linguistics, 1960.
- Rivers, Wilga M., **The Psychologist and the Foreign Language Teacher**, Chicago : The University of Chicago Press. 1967.
- Robins, R.H., **General Linguistics, An Introductory survey**, London : Longman Group Limited, 1971
- Saussure, F. De, **Course in General Linguistics**, New York : Philosophical Library, 1959.
- Skinner, B.F., **Verbal Behavior**, New York : Apple-ton-century-crofts, 1957.
- Trubetzkoy, N.S., **Principles of phonology**. Berkeley : University of California Press. 1971.
- Wardhaugh. R., «**The Contrastive Analysis Hypothesis**. TESOL Quarterly. Vol. 4 N°2, Washington D.C.

ثلاث عمليات في اكتساب الطفل لبنيّة اللغة

— ترجمة : د. بابكر إدريس الخبر

كلية التربية بجامعة الملك فيصل

المنوف / السعودية

مقدمة :

لغة الأطفال سر من الأسرار، وهي تشكل أمراً ليس بالسهل. فإذا استغرق الكشف عن سر لغة النحل نحوه من ثلاثة عاماً بواسطة كارل فون فريسك، فما بالنا بلغة الأطفال؟ لقد اتجه الباحثون في مجال علم النفس اللغوي بالرغم من كل هذه الحقائق للمحاولة عن كشف النقاب عن ماهية تعلم الطفل للغته الأم. والقضية التي شغلت هؤلاء الباحثين تتلخص في السؤال الآتي : ماهي الطرق التي يتبعها الأطفال للتتمكن من التعامل بلغتهم الأم؟ أو بمعنى آخر - ماهي العمليات العقلية التي بواسطتها يفهمون ويتكلمون هذه اللغة الأم؟ وقد تركزت محاولات أولئك الباحثين في الوصول إلى الكيفية التي يستطيع الطفل بها استخلاص بنية كامنة من العينة المحدودة من الكلام الذي يصل إلى مسامعه - بنية تمكنه من بناء جمل كثيرة لا حصر لها ولا عد - جمل لم يسمع بها من قبل ولم يتفوه أمامه بها إنس على الإطلاق.

وقد اعتمد الباحثون الأوائل في معظم الأحيان على المعلومات المستقة من المشاهدات المبنية على الطريقة الطولية الجارية وفق المذهب الطبيعي. وبناء على هذه الطريقة يُراقب الطفل وتسجل كل عبارة يتلفظ بها مع تبيان النطق والمعنى. وكان لكثير من الباحثين مدونات سجلوا فيها كيفية تطور لغة أطفالهم منذ نطقهم بالكلمة الأولى. وفي عصرنا هذا حلّت أشرطة التسجيل وأجهزة الفيديو محل الورق والقلم، وقد ربطوا بين عبارات الطفل والسياق الذي صدرت فيه للدلالة على المعاني المقصودة بتلك العبارات. وعلى ضوء هذه المعلومات يمكن الاستدلال على طبيعة عملية الاكتساب. ويعتمد الباحثون أيضاً على الدراسات التجريبية في تكميل المشاهدات الموافقة للمذهب الطبيعي وذلك لتابعة تلك المشاهدات والتتأكد من صواب وخطاً نبوءات بعينها. ولما كانت هذه الدراسات من الأهمية يمكن رأينا أن نقدم للقاريء العربي نموذجاً لأحدى الدراسات الطولية الموافقة للمذهب الطبيعي بعد أن قمنا بترجمتها من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.